مجلة إسلامية شهرية

الصمود

AL SOMOOD

السنة السادسة عشر - العدد (192) | جمادى الآخرة 1443هـ / يناير 2022م

معالي الوزير أمير خان متقي (حفظه اللّه)
في حوار مع الجزيرة



معارك بناء الإمارة الإسلامية

- هل ينجح جند الرحمن في أفغانستان؟
- بعد انتصار طالبان..هل تأتي مرحلة تجويع الأفغان؟
- انجازاتنا العظيمة خلال عام 2021م
- اعرِف الغلاة واحذر منهم!





الصمود
AL SOMOOD
مجلة إسلامية شهرية يصدرها
المركز الإعلامي لإمارة أفغانستان الإسلامية

في هذا العدد

رئيس مجلس الإدارة
حميدالله أمين

رئيس التحرير
أحمد مختار

مدير التحرير
سعدالله البلوشي

أسرة التحرير
إكرام ميوندي
صلاح الدين مومند
عرفان بلخي

الإخراج الفني
جهاد ريان

ترحب «الصمود» بمشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد القرّاء:
alsomood1436@gmail.com

https://alsomood.af





إنّ ممارسات أمريكا العنصرية والازدواجية في سياساتها وجرائمها لا تحتاج لمن يكشف عورتها. ويُعد الدفاع عن حقوق الإنسان والحريات على مستوى العالم أحد أكثر الشعارات الصارخة التي رددها الأمريكيون على مر السنين والعقود لتبرير سياساتهم.

نعم؛ يتشدّق الأمريكان بأنهم يراعون حقوق الإنسان! ونصّبوا أنفسهم مسؤولين عن العدالة، ولكن جميع الحقائق والإجراءات الميدانية لحكومة الولايات المتحدة تظهر أن هناك فرقاً كبيراً بين الادعاءات والحقائق؛ فهم متعجرفون ومنتهكون لحقوق الإنسان في أجزاء أخرى من العالم.

وآخر تجليات ذلك، مقتل 10 مدنيين أفغان أبرياء في خضم الأحداث التي أعقبت انسحاب القوات الأمريكية من كابول. حيث أن القوات الأمريكية غادرت مطار كابول في 29 أغسطس 2021، وبدعوى تحديد هوية أحد مدبري الهجوم الانتحاري على مطار كابول، استهدفوا سيارة المواطن الافغاني (زماري)، ما أدى إلى مقتل 10 مدنيين بينهم سبعة أطفال.

في البداية حاولت وزارة الدفاع تبرير عملها، ولكن بعد تحديد أبعاد القصة، تم الاعتراف بأن هجوم الطائرات بدون طيار كان خطأ! وقال المتحدث باسم البنتاغون جون كيربي: "البنتاغون ينوي دفع تعويضات لأسر ضحايا غارة الطائرة بدون طيار التي استهدفت بالخطأ 10 مدنيين أفغان بينهم سبعة أطفال". بعد اعتراف البنتاغون بخطأه، افترض أنه يجب محاكمة المتورطين من الجيش في المحاكم المحلية، أو في المحاكم والمحافل الدولية. ولكن بعد ما يقرب من أربعة أشهر من الحادث، قال المتحدث باسم البنتاغون جون كيربي للصحفيين مؤخراً إنه لا يقع اللوم على أي جندي أمريكي بتنفيذ غارة أمريكية بطائرة بدون طيار في كابول في آب، والتي أدت إلى مقتل 10 مدنيين، بينهم 7 أطفال. يؤكد قرار البنتاغون الأخير أن العدالة وحقوق الإنسان لا مكان لها في السياسة الخارجية للولايات المتحدة وأن البيت الأبيض يستخدمهما كأداة فقط.

وبحسب الأمم المتحدة، قُتل أكثر من 32 ألف مدني في الصراع العسكري في أفغانستان على مدار الـ 18 عاماً الماضية. ولكن الآن بعد وقوع الجريمة الأمريكية في اليوم الأخير من وجودها في أفغانستان، فإن ذلك يظهر عدم الدقة في مزاعم استهداف الإرهابيين على مدار العشرين عاماً الماضية، وكان الضحايا على الأرجح قرابين لتجارب الأسلحة الأمريكية، حيث لم يسلم من هذه الهجمات حتى الأطفال. لكن الشيء المهم هو أنه لا يمكن مقاضاة أي من مرتكبي الجرائم العسكرية الأمريكية. جرائم واشنطن الدموية في أفغانستان ودول أخرى إما اختفت من وسائل الإعلام، أو لم يتم اتخاذ أي إجراء قانوني ضدها بحجة حظر إفشائها.

خلافاً لمزاعمهم وشعاراتهم في الدفاع عن حقوق الإنسان، لطالما كان الأمريكيون غير مبالين بأحكام وقرارات المحاكم الدولية ومؤسسات حقوق الإنسان في المواقف التي تتعارض مع مواقفهم ومصالحهم، بل واتخذوا نهجاً عدائياً تجاه هذه المؤسسات. ويمكن ملاحظة ذلك في قضية محكمة لاهاي لقتل المدنيين في أفغانستان. حيث وافقت محكمة العدل الدولية، وهي محكمة دائمة تم إنشاؤها لمحاكمة الجرائم الكبرى في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الإبادة الجماعية وجرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية، في فبراير 2020 على بدء تحقيق في الجرائم المحتملة في الحرب المعلنة على أفغانستان (منذ 2003)، وفي هذه الحالة، ستتهم القوات الأمريكية في أفغانستان بارتكاب جرائم حرب ضد المدنيين في أفغانستان؛ وبعد هذا القرار، قاطع الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب المحكمة الجنائية الدولية. وهدد المسؤولين في محكمة العدل الدولية بأنهم سيواجهون عقوبات اقتصادية من الولايات المتحدة إذا حققوا في تصرفات القوات الأمريكية في أفغانستان دون موافقة واشنطن. وجمد الرئيس أصول هؤلاء المسؤولين في الولايات المتحدة وفرض قيوداً على إصدار التأشيرات الأمريكية لهم ولأقاربهم.



معالي الوزير أمير خان متقي (حفظه الله) في حوار مع الجزيرة:

الأمن الذي حققته الإمارة لأفغانستان خلال 4 أشهر عجزت أميركا عنه طوال 20 عامًا

تفريغ: مجلة الصمود

الجزيرة: ضيفنا هو وزير الخارجية الأفغانية بالوكالة أمير خان متقي، كثير من القضايا التي تمسّ الشأن الأفغاني نطرحها مع وزير الخارجية الأفغانية، أهلا ومرحبًا بكم.

نبدأ معالي الوزير بالقضية التي تشغل الجميع الآن وهي قضية الشرعية أو الاعتراف الدولي بالحكومة الأفغانية الجديدة، ما الذي تحقق في هذا الإطار؟

الشيخ أمير خان المتقي: الحمدلله، خلال الـ 4 أشهر الماضية أحرزنا تقدما ملموسًا في المجال الدبلوماسي بشكل يلفت النّظر، لقد أقمنا علاقات مع دول كثيرة، فتحت بعض الدول سفاراتها في كابل

وستفتح أخرى قريبًا، نستقبل الوفود الأجنبية هنا، كما أننا نزور الآخرين، ورغم عدم الاعتراف الرسمي بنا من جانب البعض فإن تعامل العالم معنا شبه رسمي، ونحن راضون عن أدائنا ونحقق تقدمًا كبيرًا والكثير من المكاسب.

الجزيرة: الآن هناك كثير من الاشتراطات، أو المطالب الدولية يقولون أنّ الحكومة الأفغانية لا تلبيها وهذا هو السبب في تأخر الاعتراف بالحكومة الأفغانية الجديدة وعلى رأس هذه المطالب، هو بالتأكيد حقوق الأقليات، وحقوق المرأة كما يقولون، وحرية السفر، العلاقة مع الجماعات الأخرى مثل القاعدة وتنظيم داعش، فما ردّكم على ذلك؟

الشيخ أمير خان متقي: لقد حقّقنا جميع شروط الاعتراف الدولي، فشرعية أية حكومة أن تسيطر على الأرض، وتوفّر الأمن وسبل العيش، والحكومة الإسلامية الحالية في أفغانستان وفّرت هذه الشروط، وبالنسبة لحقوق الإنسان ليس لدينا سجينٌ سياسيٌ واحدٌ، ولم يتعرض أحدٌ للانتقام، وأصدرنا عفوًا عامًا حتى عن الذين ظلمونا وحاربونا، بينما وضعت الولايات المتّحدة كلّ من تعامل مع الإمارة الإسلامية في معتقل جوانتانامو أو السجن المركزي أو قاعدة باغرام، وكانوا يقولون إنّ هؤلاء المعتقلين لا يُصنّفون كبشر.

أمّا سؤالك لماذا يغادر النّاس البلاد، انظر لكل من يغادر أفغانستان؛ هؤلاء لايغادرون لأسبابٍ سياسية وأمنية، هذه مشاكل اقتصادية مثل كلّ دول العالم الثالث، الولايات المتّحدة دعت النّاس لمغادرة أفغانستان، ولو فعلوا ذلك مع دول الجوار، ودول إقليمية أخرى، لتوجهت أعداد أكبر مقارنة بالأفغان، إلى المطارات بهدف الوصول للولايات المتّحدة، وأوروبا. أمّا الأقليات فلديها كامل الحرية وليس لدينا تمييز، ولم يُطردْ أحد من الحكومة، وهناك كثيرون يلفّقون التهم من أجل الحصول على تأشيرة أمريكية وأوروبية.

من يغادرون أفغانستان لايغادرون لأسباب سياسية وأمنية، هذه مشاكل اقتصادية مثل كلّ دول العالم الثالث، الولايات المتّحدة دعت النّاس لمغادرة أفغانستان، ولو فعلوا ذلك مع دول الجوار، ودول إقليمية أخرى، لتوجهت أعداد أكبر مقارنة بالأفغان، إلى المطارات بهدف الوصول للولايات المتّحدة، وأوروبا. أمّا الأقليات فلديها كامل الحرية وليس لدينا تمييز، ولم يُطردْ أحد من الحكومة، وهناك كثيرون يلفّقون التهم من أجل الحصول على تأشيرة أمريكية وأوروبية.

الجزيرة: إذا كنتم قد لبّيتم كلّ المطالب الدولية كما تشير في كل هذه القضايا، لماذا يتأخر إذًا الاعتراف الدولي، هل ترى أنّ هناك تعمّد لعدم الاعتراف بالحكومة الجديدة، ووضع أفغانستان تحت هذا الضغط الشديد؟

الشيخ أمير خان متقي: نعم؛ هناك بعض القوى الدولية تعرقل عملية الاعتراف بحكومتنا ولا تسمح للآخرين أن يبادروا بهذا الأمر، ومن يسأل لماذا؟ طبعًا لقد قاتلونا 20 سنة، ووقفنا ضدّهم عشرين سنة، احتلال أفغانستان وزجّ الأفغان في السجون هو الذي يفتقر إلى الشرعية، كما أنّ عدم الاعتراف بحكومتنا هو الذي يفتقر إلى الشرعية لأنّه ظلمٌ علينا، وسلبٌ لحقوقنا المشروعة.

الجزيرة: ما هي العقبة الرئيسية التي تحول دون الاعتراف الدولي حتى الآن، والتي حتى لا تقال في الإعلام، يعني ما هي العقبة الرئيسية من خلال لقاءاتكم مع المسؤولين الغربيين، من خلال المؤتمرات التي تحضرونها؟

الشيخ أمير خان متقي: أعتقد أنّ العالم ينتظر التوافق بهذا الخصوص، والجميع يراعي الآخرين كثيرًا خاصة القوى الكبرى، وهذا التوافق سيتحقق قريبًا بإذن الله، ولا مفرّ من ذلك، لأنّه حقّ الأفغان، أمّا العقبة الرئيسية في ذلك فعليك أن تكتشف من يضع هذه العراقيل؛ فمثلا مقعد المندوب الدائم لأفغانستان في الأمم المتحدة مُنح لشخصٍ لا يسيطر على شبرٍ من الأرض، ولا يمثل إلا نفسه، وهو نفسه قدّم استقالته، وقال: لا أستطيع القيام بهذه المهمة، مع ذلك يصرّون على وضع هذه العقبات.

الجزيرة: هل تتوقعون أن تحصلوا على الاعتراف الدولي في فترة زمنية معيّنة؟

الشيخ أمير خان متقي: في هذا المجال لسنا جامدين، بل نتحرك إلى الأمام، لقد حققنا تقدمًا ملموسًا والحمدلله،

أقمنا علاقات إيجابية مع دول كثيرة، وهذه العلاقات تتوسع بمرور الوقت حتى نحصل على الاعتراف الكامل قريبًا.

الجزيرة: أحد شروط الاعتراف الدولي التي يقولها الغرب تشكيل حكومة شاملة، وأنتم أيضا كنتم أعلنتم على أنّ هذه الحكومة حكومة مؤقتة وسيتمّ حكومة شاملة، متى يُتوقع أن يتم ذلك؟

الشيخ أمير خان متقي: انظر لو كانت الحكومة الشاملة تعني إشراك جميع الأقاليم، فلدينا وزراء من كافّة الأقاليم، من بنجشير وبدخشان، وفارياب وكابل وقندهار وننجرهار، ولو كانت تعني جميع العرقيات فلدينا وزراء من البشتون والطاجيك والأوزبك والبلوش والنورستان. ومن يقول إنّ حكومة أشرف غني كانت شاملة، نقول له: إنّ هذه الحكومة مازالت موجودة والتشكيلة الحكومية باقية في مكانها وما تغيّر إلا الوزراء، بينما 500 ألف موظف من الحكومة السابقة مازالوا في مناصبهم، وبينهم وكلاء وزارة، أمّا المطالبة بتعيين أشخاصٍ بعينهم، مثل زيدٍ وعمرو وبكرٍ وأحمد في الحكومة، فنحن لم نرى مثالا في العالم لمثل هذه الحكومة، وهي إملاءات نحن نرفضها.

الجزيرة: هناك الأوضاع الاقتصادية والأوضاع المعيشية تأثّرت طبعًا بهذا (عدم الاعتراف) وتأثرت أيضًا بعدم رفع التجميد عن الأموال الأفغانية في الخارج، فإلى أي مدى يمكن أن يتحمل الشعب الأفغاني، أو تتحمّل الحكومة الأفغانية استمرار هذا الوضع؟

الشيخ أمير خان متقي: بالنسبة للوضع المعيشي، الحمدلله أفغانستان بلدٌ زراعيٌ، وأراضيها خصبةٌ، ومياهها عذبة، لدينا مناجم وثروة حيوانية، وهذه المشكلات الاقتصادية ميراث عشرين سنة، خلال الفترة السابقة تلقّت أفغانستان مساعدات بمليارات الدولارات، لكنّها سُرقت ولم تُستغلّ في بناء مشاريع اقتصادية وتنمية مستدامة، نحن الآن نسعى لتحقيق الاكتفاء الذاتي، وأوقفنا انهيار النظام البنكي، ووضعنا حدًّا للسرقات، وتمكّنا من دفع رواتب الـ3 أشهر لجميع الموظفين، وهذا أمرٌ عظيمٌ، خاصة بعد إفراغ البنوك من الأموال. العقوبات المالية قد رُفع بعضها، ويستطيع الناس الآن إرسال الأموال والمساعدات إلى أفغانستان، ويتعاملون مع البنوك الأفغانية. بقي موضوع الأصول المجمّدة بالخارج، وهذه أموال الشعب، ونأمل أن يرفع هذا التجميد قريبًا، وهناك أصواتٌ في أميركا تؤيّدنا في ذلك، بينهم نوّابٌ، بعد خطابٍ أرسلته إلى كونغرس.

الجزيرة: أحد القضايا الذي يتردد أيضًا أنه يقف حجر عثرة أمام هذا الاعتراف هو موضوع مكافحة الإرهاب وأنّ هناك مطالب أمريكية وغربية بالمشاركة في مكافحة تنظيم الدولة، والجماعات التي تصفها بالمتطرفة والإرهابية وأنتم ترفوضون ذلك، فهل هذا صحيح؟

الشيخ أمير خان متقي: انظر، هناك افتراءات كثيرة، لقد وقّعنا اتفاق الدوحة مع الولايات المتّحدة، الآن على واشنطن والعالم أن يقدّما دليلًا واحدًا أنّهم تضرّروا انطلاقًا من الأراضي الأفغانية، لم يتضرّر أحد، نحن تعهدنا بأنّ الأرضي الأفغانية لن تُستخدم ضدّ الآخرين، نحن مُلزَمون باتفاق الدوحة وحكومتنا تسيطر على كامل أفغانستان، عندما كنّا نسيطر على 70% من أراضي أفغانستان، تراجعت أنشطة داعش إلى الصفر، وعندما سيطرنا في أغسطس الماضي على مراكز الولايات والعاصمة، هنا أخرج داعش رأسه من جديد؛ لأنّ الحكومة السابقة أطلقت سراح 1800 معتقل من تنظيم داعش من السجون لإرباكنا، ولكننا تمكّنا -وفي فترة قصيرة- من السيطرة على كل هذا، ما حقّقناه من نجاح أمني في أربعة أشهر، لم تستطع أمريكا ومعها جيوش خمسين دولة تحقيقه في عشرين عامًا، ولو فعلوا ذلك لاعتبروه انتصارًا عظيمًا، وقد قمنا بذلك لوحدنا، وهو ما نستحق عليه الثناء وليس العقوبات.

عندما كنّا نسيطر على 70% من أراضي أفغانستان، تراجعت أنشطة داعش إلى الصفر. وعندما سيطرنا في أغسطس الماضي على مراكز الولايات والعاصمة، هنا أخرج داعش رأسه من جديد؛ لأنّ الحكومة السابقة أطلقت سراح 1800 معتقل من تنظيم داعش من السجون لإرباكنا، ولكننا تمكّنا -وفي فترة قصيرة- من السيطرة على كل هذا.

الجزيرة: كيف تديرون علاقتكم بدول الجوار، وكيف علاقتكم بدول الجوار في ظلّ المصالح المتضاربة، وفي ظلّ التنافس أيضًا، يعني هناك التنافس حتى على المناجم مثلا أوالتعدين في أفغانستان، وعلى الاستثمارات في أفغانستان؟

الشيخ أمير خان متقي: سياسة الحكومة الإسلامية الحالية متوازنة، ونقف مع الجميع على مسافة واحدة، ولدينا علاقات حسنة مع دول الجوار ومع الجميع. كما تشاهد أفغانستان بفضل موقعها الاستراتيجي صارت حلقة وصل وبدأت التجارة تزدهر، وبعد أربعين سنة أصبح لدينا حكومة مركزية، وأصبح السفر من ولاية لأخرى ممكنا ليلا ونهارًا بفضل الأمن، وهذه فرصة ثمينة للاستثمار لصالح المنطقة والعالم.

الجزيرة: كيف تديرون هذه العلاقات أصلًا في ظل إغلاق السفارات الغربية لمكاتبها وإجلاء موظفيها، كيف يؤثر عليكم هذا الوضع؟

الشيخ أمير خان متقي: الطرق مفتوحة ولله الحمد، كل من لديه وثيقة سفر وتأشيرة، يستطيع الدخول إلى البلاد، وأي دولة تريد تسيير رحلات إلى بلادنا تستطيع ذلك، عددٌ من السفارات استأنفت أعمالها في كابل وسيعود الآخرون بإذن الله، وسنكسر هذا الجليد.

الجزيرة: موضوع تشغيل المطار، استغرق وقتًا طويلًا، يعني هناك من يرى أنه تأخر كثيرًا ربما بسبب عدم حسم الحكومة الأفغانية لهذا الأمر، الآن هناك مفاوضات اليوم في الدوحة مع الجانبين التركي والقطري حول تشغيل المطار، هل نتوقع أن تسفر هذه المفاوضات عن اتفاق قريب؟

الشيخ أمير خان متقي: نعم، بخصوص المطار هناك مفاوضات جارية مع تركيا ودولة قطر، والمطارات بدأت تعمل، وننتظر وصول وفدٍ رسمي من تركيا وقطر إلى كابل لاستكمال المناقشات بهذ الشأن على أمل التوصل لاتفاق نهائي، وحسم الأمر بصورة نهائية قريبًا.

الجزيرة: تعقدون الكثير من اللقاءات مع المسؤولين الغربيين من الولايات المتحدة الأمريكية وأروبا، وأنا شخصيًا تابعت كثير من اللقاءات قادة الطالبان في الدوحة مع المسؤولين الأمريكيين والأروبيين، ولكن مع ذلك يقولون أنّ هذه اللقاءات لا تعني الاعتراف بالحكومة الأفغانية، فكيف تفسّر ذلك؟

الشيخ أمير خان متقي: هذا معناه الاعتراف الرسمي أم لا، لدينا مثل شعبي يقول: "نحن نشرب الشاي من أجل الدفء"؛ الهدف من اللقاءات والاجتماعات هو بناء العلاقات، دفع الضرر وجلب المصلحة، ولقد حققنا مكاسب جيدة في هذا المجال. كما تشاهدون لقد رفعت بعض العقوبات من قبل الولايات المتحدة، وصدرت موافقات لإرسال الأموال والتعامل مع البنوك الأفغانية وهذا تقدم كبير، وهذه هي الدبلوماسية، وهذه هي العقلات، وهذا هو الاعتراف، وإذا قال أحد إنّ هذا لا يعني الاعتراف فإنّ الأمر يرجع إليهم، ويجب أن نراعي ظروفهم وأعذارهم.

الجزيرة: رغم كل هذه اللقاءات مازالت الولايات المتحدة الأمريكية تصنّف الطالبان كحركة إرهابية وتضع كثير من قيادات الحركة على القائمة السوداء، هل أسفرت الاتصالات معهم والاجتماعات معهم عن إحراز أي تقدم في هذا المجال؟

الشيخ أمير خان متقي: لقد نصّ اتفاق الدوحة صراحة على أنّه خلال أشهر سيتم شطب أسماء قادة الإمارة الإسلامية من القائمة السوداء، والولايات المتحدة تعهدت بذلك. وكانت تقول لنا أثناء المفاوضات إنّ جميع حلفائنا سيلتزمون بهذا الاتفاق، لقد اتفقنا على ذلك فإذا لم يلتزموا بذلك فهذه مشكلتهم.

الجزيرة: ماهي توقعاتكم أخيرًا معالي الوزير للمرحلة المقبلة؟

الشيخ أمير خان متقي: بما أن هذه الحكومة هي الأولى من نوعها منذ أربعين سنة التي تسيطر على كامل التراب الأفغاني وتخضع لقيادة واحدة وتوفّر الأمن وتصدر العفو، هذه كلها بشائر للمستقبل.

الجزيرة: معالي الوزير! في الختام ما هي الرسالة التي توجهونها كأول حكومة بعد التحرير للغرب والقوى الدولية وأيضًا للعالم الإسلامي وأيضًا للشعب الأفغاني.

الشيخ أمير خان متقي: رسالتنا للعالم أن لا ينظر إلينا بعيون الآخرين، ولا يستمع لمن يتحدث عنا بصورة سلبية، نحن نحترم حقوق الإنسان وحقوق الأقليات. والنظام عندنا يقوى ويتحسن يوما بعد يوم، ويعمل لخدمة الشعب. والمنطقة بأسرها تعاني من الجفاف والمشكلات الاقتصادية. وقد ورثنا من الحكومة السابقة اقتصادًا ضعيفًا، وانتشارًا للفساد، ونحن نريد بناء اقتصاد قوي وعلاقات جيّدة مع العالم.

الجزيرة: شكرًا لكم معالي الوزير على وقتكم وسعة صدركم.

الشيخ أمير خان متقي: عليكم السلام ورحمة الله وبركاته.



هل ينجح جند الرحمن في أفغانستان؟

د. عبد الرزاق قسوم

جُنْدُ الله الغالب، هذا الطالبان المحارب، والمحقق لجل المطالب، والمستهين بكل المصاعب، هل سيصمد أمام المؤامرات، والمكائد والمصاعب؟ فبعد عناء ومعاناة، وبعد جهاد وتضحيات، وكمائن ومطاردات، وبعد ترهيب وترغيب، ومفاوضات، ها هو جند الطالبان، يدخل كابول منتصرًا، ورافعًا للرايات.

أيًّا كانت المواقف الإيديولوجية من حركة الطالبان، ومهما تكن القراءات السياسية من الموالين لهم أو المعادين كالأمريكان، فإن ما يجب التسليم به لهم، هو أنهم فتية آمنوا بربهم، وتجذروا في حبهم لوطنهم، وآلوا على أنفسهم تحرير بلادهم من المعتدين عليهم.

فمرحبًا بالطالبان، بعد أن كسبوا الرهان، وأعطوا للمعارضين لهم الأمان، ورفعوا راية العفو، والتسامح، كمنهج للإعمار والبنيان.

ومرحبًا، بالمقاومين الطالبان، إذ يعلنون الشريعة منهجًا لحكمهم، والإسلام عقيدة لعلاقاتهم، ولكن عن أية شريعة يتحدثون، وأي إسلام يريدون؟

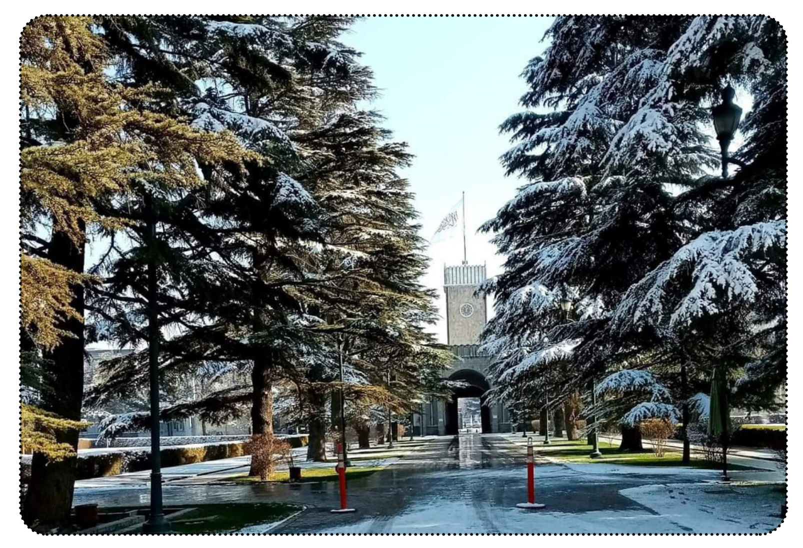
إن الشريعة الإسلامية التي نريد للطالبان أن يحكموا بها، ويجعلوها شرعة ومنهاجا، هي الشريعة التي تنبع من عقل علمي مفتوح؟

وقلب إنساني مشروح، وسلوك إسلامي مسموح.
فلا يحسبن جند الله الطالبان، أنهم سيدخلون الجنة في أفغانستان، وإن كانت قد خلت من كل شيطان، بل سيجدون وطنًا مكبّلا بأغلال التبعية السياسية، التي تفتح الأبواب للنهب، والناهب، والمنهوب، وسيصطدمون، باقتصاد هش، أهلك الحرث والنسل، وأفلس الخزينة والجيوب، والأنكى من كل هذا، سيدعون إلى التعايش مع شعب أنهكته الحروب، وبلد سدت فيه كل الدروب.
من هنا تبدأ المسؤولية الحقيقية للحكم الراشد المنشود، حتى لا ينطبق على الوافدين الجدد، ما وصفهم به أحد المعلقين، من أن الطالبان جند الله، في الزمن الضائع الموؤود.
معاذ الله، فالطالبان، تحت أي وصف وضعوا سواء من الأعداء أو الأصدقاء، هم مجاهدون لتحرير الوطن، وصامدون لتخليصه من كل أنواع المصاعب، والمحن والفتن، وعاملون على تخليص العقول من العبودية لأي صنم أو وثن.
فبهذه القيم، تمكنوا من الانتصار على أغنى الدول عددًا، وعدة، وعتادًا، وينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾ [سورة الأنفال، الآية: 65].
وإذن، فقد انتصر الطالبان على الأمريكان وها هم يدخلون القصر الرئاسي بكابول، في عزة وكرامة وأمان وإيمان، فما هو واجبهم نحو أمتهم؟ وما هو واجب أمتهم نحوهم؟
إن رسالة حركة الطالبان، نحو الأمة الإسلامية، هي أن يرسموا لأمتهم معالم التحرير والمقاومة، والثبات على الحق والمداومة، وحسن التعامل مع الانتصار، بعيدًا عن نشوة الغرور وما ينجم عنها من عتوّ، وعلو، ومساومة.
كما أن من رسائل النصر في أفغانستان، فتح الآمال أمام الشعوب المضطهدة، التي تعاني، القمع، والكبت، والاستبداد والاحتلال، فلا ييأسنّ أي مجاهد وأي مقاوم، مهما ادلهمت الشدائد واحلولكت الظلمات، فلا بد من طلوع الفجر.

فلا بد لليل أن ينجلي
ولا بد للقيد أن ينكسر

تلك هي رسالة المنتصرين الأفغان، إنها أمانة في أعناقهم؛ أن لا يعبثوا بما تعبوا عليه دهرا، ولا يتنازعوا، فيفشلوا وتذهب ريحهم.
ليتعظ الطالبان، من تجارب غيرهم المريرة، والتي حولت الانتصار إلى هزيمة، والقوة إلى ضعف، والوحدة إلى شتات.

أما واجب الأمة الإسلامية نحو أفغانستان الجديدة، فهو أن يهب علماء الأمة إلى الأخذ بيد الحكام الجدد، فيحيطوهم بالنصح والإرشاد.
إن أفغانستان تعاني التخلف الشمولي بسبب الاحتلال المغولي، ويتجلى هذا التخلف في أمية الأجيال الصاعدة التي يجب على علماء الأمة الإسلامية أن يهبوا لتعليمها وتوجيهها، لتكون مؤهلة للنصر وتملك القابلية لتولي الأمر.
كما أن التخلف يتجلى في أمية المرأة وهي نصف المجتمع فيجب إخراجها من التخلف بالعلم، والوعي، وفتح العقل للسعي.
ويتجلى التخلف أيضا في الفقر المدقع الذي عليه الجماهير الأفغانية المطحونة، بعد أن سرق أموالها المفسدون، وعبث بخيراتها المتحكمون، وهرّب ثروتها العملاء الهاربون.
في هذا الجو المزيج من الانتصار والانكسار يجب أن يبرز دور أغنياء الأمة الإسلامية لإطعام الجائعين، وتعليم الجاهلين وإيقاظ الغافلين، وترشيد الحاكمين.



فيا أبناء أمتنا في أفغانستان!
يا جند الله الطالبان الأفغان!
إن الجهاد الأكبر الحقيقي، سيبدأ الآن..
فأمامكم الكثير من التحديات، وستنصب لكم الفخاخ والمكائد والمؤامرات، فلتتحطم هذه المكائد والمؤامرات على صخرة وحدتكم، وصلابة عزمكم، ووعي صفوتكم.
إن الوطن أمانة في أعناقكم، حمّلها إياكم الشهداء، والعلماء، والزعماء، فصونوا الأمانة، واحرصوا على تقديم وجه الإسلام ناصعا، وحكيما وواقعيا.
فلا تكونوا أسوأ محامين عن أعدل قضية فالعالم كله ينظر إليكم، فماذا أنتم فاعلون بوطنكم، وجهادكم، وعقيدتكم؟ وإنا معهم منتظرون!
﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحج، الآية: 40].

بعد انتصار طالبان.. هل تأتي مرحلة تجويع الأفغان؟

د. فايز أبو شمالة



هزمت أمريكا في أفغانستان، هذه حقيقة لا جدال فيها، وقد أكدتها الوقائع المهينة للجيش الأمريكي على الأرض، وطريقة الهروب المذل لعشرات آلاف الجنود، وحفائهم من عملاء أفغان، ومتعاونين من مختلف الجنسيات، وجدوا أنفسهم مكشوفين بلا ظهر، وبلا نصير.

هزيمة أمريكا الميدانية على أرض افغانستان لا تعني نهاية الحرب، ولا تؤكد خلاص الشعب الأفغاني من التآمر الأمريكي والغربي على هذ البلد، فللحرب أوجه عدة، وما عجزت عنه أمريكا من خلال الطائرات الحديثة والصواريخ والقذائف، قد تستعين إلى تحقيقه بوسائل أخرى، أقل تكلفة، وأكثر جدوى، فالتحكم عن بعد بمسار الأحداث على الأرض الأفغانية، قد يعيد بعض الكرامة لشرف أمريكا العسكري الذي تمرغ في الوحل، وللمخابرات الأمريكية خبرات متعددة في هذا المجال، فما تعجز عنه وسائل الحرب بشكل مباشر، قد ينجح به التآمر.

إن تحرر الشعب الأفغاني من الغزو الأمريكي لا يعني أن مستقبل هذا الشعب قد بات آمناً، فمصلحة أمريكا الاستراتيجية والعدوانية تأبى أن ترى الشعوب متحررة، وترفض أن تعطي نصراً لأعدائها يعزز من قدراتهم على البناء، إن نجاح الشعب الأفغاني في تطوير قدراته، وإقامة دولته، ليشكل أكبر إهانة للسياسة الأمريكية، ولاسيما إذا طالب الأفغان بالتعويض المالي والإنساني عما لحق بهم من دمار على يد الجيوش الأمريكية، والغزاة لن يعترفوا بالخطيئة، بل على العكس، ستواصل أمريكا التآمر على الشعب الأفغاني، لتشغله بنفسه، وذلك من خلال:

1 ـ تشجيع الحرب الأهلية داخل أفغانستان نفسها، ودعم أي تحرك قبلي أو طائفي أو عرقي ضد حركة طالبان، وذلك بهدف إظهار النموذج الفاشل لحكم الإسلاميين.

2 ـ تشجيع الانفلات الأمني، وخلق حالة من التوتر وعدم الاستقرار، بحيث يقارن المواطن الأفغاني بين الحياة الآمنة في ظل الاحتلال الأمريكي، وحالة الانفلات الأمني في ظل حكم طالبان، وقد يكون استنكاف بعض الموظفين، وعدم عودتهم لوظائفهم مقدمة لهذا الانفلات...

3 ـ شن الحروب الإعلامية الخبيثة على حركة طالبان، واتهامها بالتطرف والإرهاب، وفرض المقاطعة الدولية، مع التشكيك بقدرة طالبان على تأمين مقومات الحياة، والطعن بقدراتها على تطور البلاد، التي سينحدر مستوى المعيشة فيها إلى الحضيض، مع الافتقار إلى الدعم الدولي.

4 ـ العمل على خنق الشعب الأفغاني من خلال الحصار، وتجفيف الموارد، كأسهل طرق للتحريض على حركة طالبان، وتحميلها مسؤولية كل انهيار، أو تأوه مريض أفغاني لا يجد العلاج، وقد لا يجد الأفغان الوقود وغاز الطهي في لحظة، وقد تكون التجربة المريرة التي يعيشها الشعب اللبناني نموذجاً للتآمر الأمريكي على مستقبل البلد، وقد خبرت غزة هذه التجربة، وعاشتها بمرارة وألم.

5 ـ التجويع، وهي سياسة أمريكية معروفة، وتفيد التقارير أن أفغانستان تتعرض لموجة جفاف غير مسبوقة، وأن واحداً من ثلاثة أفغان يعاني من نقص الغذاء، وهذا نتاج الغزو الأمريكي، ولدولة الكيان الصهيوني تجربة خبيثة في تطبيق سياسية التجويع على أهالي قطاع غزة...

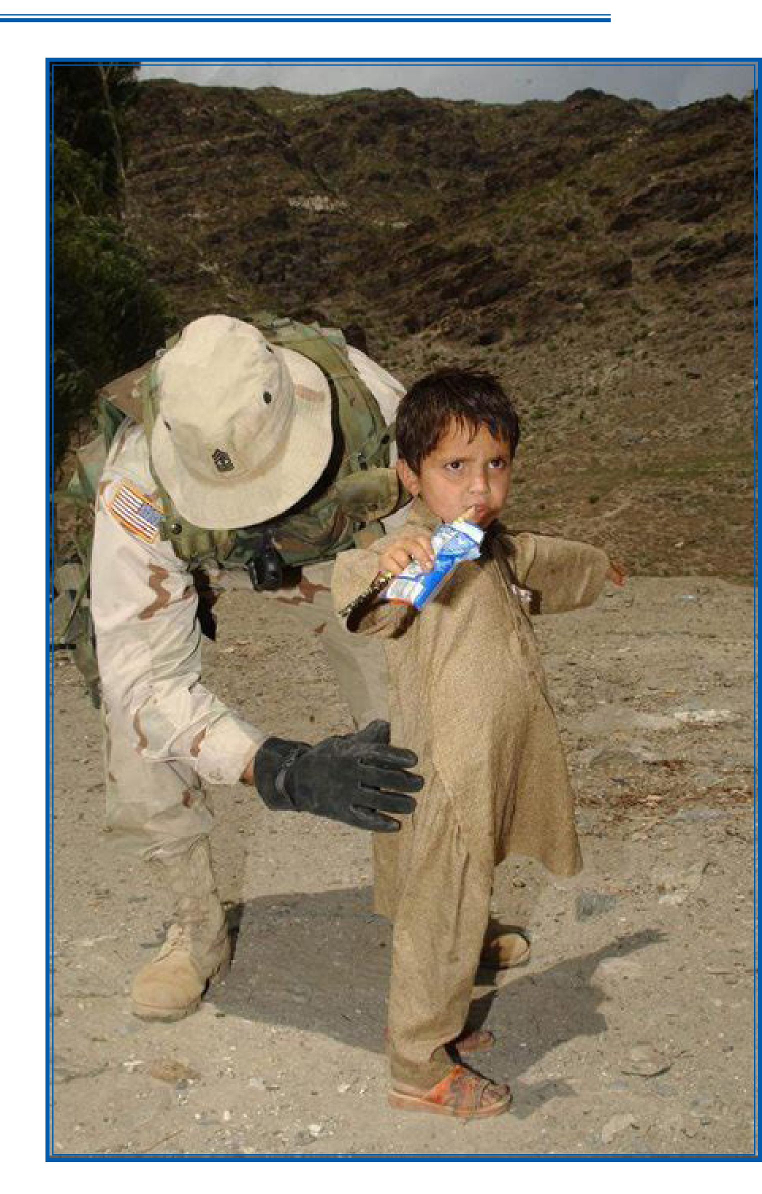
6 ـ تفجير الصراعات الإقليمية، والتحريض ضد أفغانستان، والتهويل من تطلعاتها، وتحريض أفغانستان نفسها على دول الجوار، بهدف إشغال المنطقة بحالها، وإرباك استقرارها.

إن ملخص السياسة الأمريكية تجاه شعب أفغانستان تقول: طالما تؤيدون طالبان، وطالما كانت حركة طالبان تحسن فن القتال، وتحقق الانتصار، فالقرار الأمريكي هو تسليم بلاد الأفغان لطالبان، وترك الشعب يشكو الجوع من شدة الحصار، ليبدأ التخلص من حكم طالبان.

وحتى لا تظل أمريكا صاحبة الكلمة العليا على أرض أفغانستان، وحتى لا تدير المعارك بين شعوب الشرق من خلال التحكم عن بعد؛ على دول الجوار أن تنتصر لأفغانستان، وأن تتكاثف فيما بينها لبناء أفغانستان الحرة الموحدة المستقلة المزدهرة، فتجويع الشعوب وإفقارها صناعة أمريكية محضة، وهذا هو سلاح الإبادة الجماعية، وهذا هو الإرهاب الحقيقي الذي يمارسونه ضد شعوب المنطقة، فأمريكا تسعى إلى استنزاف مقدرات الشرق، وتضع مستقبلهم في عين العاصفة، والأطماع الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة لا تستثني شعباً ولا عرقاً ولا طائفة، وتتآمر على كل تجمع بشري يمثل نهوضه انهياراً لأطماع الغزاة.

* * *

محاولات دعائية فاشلة قامت بها الاستخبارات الأمريكية في أفغانستان وجعلتهم يبدون كالحمقى



■ أحمد مولانا

تلعب صناعة الدعاية والعمليات النفسية خلال الحروب والصراعات دوراً مهماً، وخلال الحرب الأمريكية على أفغانستان برز دور أجهزة الاستخبارات الأمريكية والبنتاغون في صنع عمليات دعاية تلبي مصالح واشنطن، لكنها وقعت في أخطاء فجة نتيجة ضعف فهمها للخصائص الاجتماعية والثقافية للمجتمع الأفغاني، فضلاً عن محدودية المعلومات التي جمعتها قبل بدء الحرب في أكتوبر/تشرين الأول 2001.

نماذج للدعاية الأمريكية الفاشلة

هدفت الأنشطة الدعائية الأمريكية في البداية إلى نيل قبول الجمهور الأفغاني للإطاحة بحكم طالبان، وتقبل وجود القوات الأجنبية، ودعم تأسيس حكومة أفغانية جديدة. ففي 12 سبتمبر/أيلول 2001، أي في اليوم التالي لأحداث سبتمبر، بدأت مفرزة العمليات النفسية التكتيكية بالجيش الأمريكي التي تدعى (TPD- 940) بتحليل الجمهور المستهدف في أفغانستان، وفي 4 أكتوبر 2001، جرى تفعيل فرقة عمل العمليات النفسية المشتركة المكونة من 95 رجلاً في قاعدة فورت براغ بولاية نورث كارولينا، ووُضعت تحت السيطرة العملياتية للقيادة المركزية الأمريكية المشرفة على مسرح الحرب بأفغانستان. وبعد أسبوع من اندلاع الحرب وبالتحديد في 14 أكتوبر 2001، بدأت طائرات من طراز بي 52 في إلقاء منشورات دعائية فوق أفغانستان. ولا تكفي تلك الفترة الزمنية القصيرة لتحديد العمليات النفسية المناسب تنفيذها في أفغانستان.

في البداية سُميت العملية العسكرية الأمريكية في أفغانستان باسم "العدالة اللانهائية". ولكن مع الانتباه إلى أن في الإسلام لا يوجد شيء أبدي من فعل البشر، سارع المخططون الأمريكيون إلى تغيير الاسم ليصبح "عملية الحرية الدائمة" لتشير إلى أنها تهدف إلى تحرير الأفغان من حكم طالبان.

ولتبرير أسباب قدوم الجيش الأمريكي إلى أفغانستان، ألقيت منشورات تتضمن صور الطائرات المدنية التي اصطدمت ببرج التجارة العالمي، لكن اكتشف الأمريكيون لاحقاً أن أغلب المواطنين الريفيين الأفغان لم يروا ناطحة سحاب سابقاً ولا يمكنهم ربط الصور الفوتوغرافية لمركز التجارة العالمي بوجود أعداد كبيرة من البشر داخله، ومن ثم لم يكن المنشور مفهوماً لدى الجمهور المتلقي.

كذلك حرص اختصاصيو الدعاية النفسية على بث رسائل توضح تمتع المسلمين في أمريكا بحرية العبادة في المساجد والمراكز الإسلامية، ووزعوا منشورات تقول إنه "يوجد أكثر من 6 ملايين مسلم و1200 مسجد في الولايات المتحدة الأمريكية". "يعيش أكثر من 6 ملايين مسلم ويعبدون الله بسلام في الولايات المتحدة، وهو عدد يساوي ما يقرب من نصف سكان أفغانستان".

"المسلمون الذين يعيشون في أمريكا لهم نفس حقوق العبادة مثل أي مواطن آخر من أي دين آخر".
لكن تصريح الرئيس الأمريكي بوش آنذاك بأن "الحرب على أفغانستان والإرهاب جزء من حملة صليبية" أدى إلى تقويض الرسالة الأمريكية التي تتحدث عن أوضاع المسلمين الجيدة في أمريكا.
أما الواقعة الأبرز للدعاية الفاشلة فتمثلت في إلقاء الطائرات الأمريكية ملايين المنشورات التي تحمل الجملة التالية "إرهابيو القاعدة هم أعداؤنا. وهم أيضاً أعداء لاستقلالك وحريتك. دعونا نجد أماكن اختبائهم الأكثر سرية. ابحث عنهم وأبلغ جهاز المخابرات، واحصل على الجائزة الكبرى". ومن بين تلك المنشورات وُزع قرابة 2.5 مليون نسخة من منشور يتضمن صورة شخص زُعم أنه الملا عمر الذي لم تتوافر له صور سابقاً، مع وعد بمكافأة 5 ملايين دولار زيدت لاحقاً إلى 25 مليون دولار لمن يبلغ عنه، لكن الصورة كانت لشخص آخر من العناصر غير القيادية بطالبان يدعى مولوي حفيظ الله.

وقد أجرت صحيفة التليغراف ومجلة نيوزويك حواراً مع مولوي حفيظ الله قال خلاله إنه يخشى من مغادرة منزله تجنباً لتعرضه لبلاغات بطريق الخطأ، وكشف أنه عند بداية ترويج المنشورات التي تحمل صورته، اقترب منه جار مسن في قريته وعرض عليه المنشور، وسأله عما إذا كان هو الملا عمر قائلاً: "الآن نحن فخورون أكثر بمعرفتك"!
واللافت أن حفيظ الله والملا عمر رغم أن لكل منهما لحية سوداء كثيفة؛ فيوجد اختلاف جوهري تجاهله ملصق "المطلوبين"، فلحفيظ الله عينان بينما لدى الملا عمر عين واحدة فقط بعد أن فقد عينه الأخرى خلال القتال ضد السوفييت في ثمانينات القرن العشرين.

البث الإذاعي ومحدودية انتشار الراديوهات

في 30 يناير/كانون الثاني 2002، بدأ بث برامج ضمن إذاعة راديو أفغانستان الحرة باللغتين الدارية والبشتو. وكان بالإمكان سماع البث على الموجات القصيرة والمتوسطة، وعبر الإنترنت. وسعى البث الإذاعي إلى إيصال رسائل تبرر التدخل الأجنبي، وتندد بطالبان بالتوازي مع إذاعة أغانٍ لأبرز المطربين الأفغان مثل المطربة نغمة.
لكن المشكلة أن أغلب الأفغان لم تكن لديهم أجهزة راديو لتلقي البث الإذاعي، فاشترى الجيش الأمريكي أجهزة راديو يابانية طراز "Kaito" ووزعها على المواطنين الأفغان، لكن اكتشف الأمريكيون لاحقاً أن تلك الأجهزة تلتقط أيضاً الإذاعات التابعة لطالبان، فاشتروا أجهزة راديو "Freeplay" تحتوي على برامج خاصة تسمح بالاستماع فقط إلى برامج البث التابعة لقوات التحالف الذي تقوده أمريكا، ووزعوا تلك الأجهزة مجاناً على العائدين من الحج كي يصطحبوها معهم إلى سائر أنحاء أفغانستان بما فيها من مناطق نائية فضلاً عن تقديمها كهدية للطلاب في المدارس.
ومن باب التقرب للجمهور الأفغاني وزع الجيش الأمريكي بناءً على توصية خبراء الدعاية كرات قدم ملونة ألقتها مروحيات بلاك هوك من ارتفاعات منخفضة، بحيث تحمل كل كرة علم دولة صديقة لواشنطن. وكان من بينها العلم السعودي المكتوب عليه شهادة التوحيد. فشعر العديد من الأفغان أن ركل كرة تحمل علم السعودية أمر مهين للإسلام، مما دفع الجيش الأمريكي للاعتذار عن ذلك.

نظام التضاريس البشرية ومشاكله

الأخطاء المتكررة في ملف الدعاية والعمليات النفسية مثّلت تهديداً لنجاح الجيش الأمريكي في تحقيق أهدافه في ظل أن مركز الثقل في حروب مكافحة التمرد والعصابات يتمحور حول كسب ولاء السكان، وهو ما عبَّر عنه أليكسي جافريل، عالم الأنثروبولوجيا في قوة الإيساف التابعة للناتو بأفغانستان قائلاً: "النوع الحالي من الحرب مكلف للغاية، وإن نهج العمليات النفسية المعتمد على فهم المجتمعات المحلية ضروري جداً".
الضعف في تلك المساحات دفع الجيش الأمريكي في عام 2006 لتأسيس نظام التضاريس البشرية (HTS)، وهو نظام يتكون من فرق مُشكلة من عسكريين وعلماء اجتماع وباحثين ومحللين ثقافيين يتركز عملهم على تحصيل المعرفة الاجتماعية والثقافية بالشعوب المستهدفة، وتغذية قاعدة بيانات موحدة كي يستخدمها القادة في العمليات العسكرية.
لتجميع البيانات والمعلومات المطلوبة وُزعت تلك الفرق على المدارس والمستشفيات والقواعد العسكرية والمؤسسات العامة لرصد آراء المواطنين الأفغان حول موضوعات معينة عبر إجراء استطلاعات رأي مُصمَّمة بعناية.
لكن نتائج نظام التضاريس البشرية تعرضت للنقد والتشكيك في ظل خشية فرق جمع المعلومات من الذهاب للمناطق الخطرة والنائية، واكتفائها بإجراء أغلب المقابلات مع مواطنين أفغان يعملون بالقواعد العسكرية الأمريكية والأجهزة الحكومية الأفغانية، مما جعل النتائج مضللة لا تعكس آراء عامة المجتمع الأفغاني بدقة.

الأمثلة السابقة توضح أحد أسباب الفشل الأمريكي في أفغانستان، والمتمثلة في محدودية فهم طبائع وثقافة وعادات المجتمع الأفغاني، والتعامل معه بأساليب تناسب ثقافات وشعوب أخرى، وتنفيذ عمليات نفسية انطلاقاً من تصورات ذهنية مجردة مبنية على الثقافة والعقلية الأمريكية، وبالتالي جاءت النتائج مخيبة للآمال الأمريكية. وهو ما يؤكد أن حرب العقول تحتاج إلى العقل البشري وإبداعاته أكثر من اعتمادها على التكنولوجيا المتطورة.

إنجازاتنا العظيمة خلال عام ٢٠٢١م

غلام الله الهلمندي

كان عام (2021م) عامًا مليئًا بالأحداث العظام بالنسبة لبلدي الحبيب الذي أنهكته الحروب والصراعات، وبالنسبة للشعب الأفغاني الحرّ الأبي الذي حلف أبدًا على دحر الاحتلال والعدوان والعمالة، كان عامًا حافلا بأحداث سارة للأفغان الأحرار بأسرهم، هي أحداث أدخلت الفرح في قلب الأمة جمعاء، في قلب كل مؤمن غيور تهمّه قضايا الأمة في مشارق الأرض ومغاربها، هي أحداث أغاظت أعداء الله ورسوله، وأغاظت عملائهم، إنهم كادوا يموتون (والحمد لله) بغيظهم.

انهزمت الولايات المتحدة الأميركية في أرضنا، فشلت في تحقيق أهدافها الخبيثة، عادت إلى بلادها بخُفّي حنين (كما يقول المثل)، لم تستطع حفظ ماء وجهها رغم اتفاق السلام الذي وقّعته مع الإمارة الإسلامية في قطر، وطبعًا هذه الهزيمة ألحقت أضرارًا جسيمة بمصالحها، فسادت الخيبة بين جنودهم وانخفضت معنوياتهم في الحرب ضدّنا، كل ذلك من الإنجازات الكبيرة التي حققناها بفضل الله ثم بفضل سواعدنا خلال عام 2021. ولم يحصد الأعداء من هذه الحرب الطويلة إلا الألم والخيبة والحسرة والخسران، وآلاف القتلى وتريليونا دولار. والنتيجة؟ لا شيء!

سحبت أميركا جميع قواتها المنهزمة من أرضنا بعد عشرين عامًا من الاحتلال الغاشم والعدوان السافر وإهدار جميع حقوق الشعب، لقد هربوا قبل موعدهم بيوم تحت جنح الظلام الدامس، ولم يُبقوا جنديًّا واحدًا، وهذا يعني أن قد تحقق فعلًا ما شاءه الله ثم ما أراده أبطالنا الذين كانوا يقولون بكل إيمان وثقة بأننا لا نسمح ببقاء جندي أجنبي واحد في بلادنا. لقد تأكد فعلا أن بلدنا لم ولن يكون مكان آمن للأجانب، وهذا بلا شك حدث عظيم غير مسبوق على الأقل خلال التاريخ المعاصر.

ومع هروب آخر جندي أميركي انكشف للعالم أجمع أن الشعب الأفغاني شعب لا يُقهر، إنه شعب الإيمان، إنه شعب النصر، إنه شعب خُلق بالأساس ليلقّن الطغاة الدروس اللازمة. وأما الحرب الاقتصادية التي فرضها علينا الهاربون المنهزمون ظلمًا وعدوانًا فسنربحها بإذن



الله كما ربحنا الحرب العسكرية بفضل الله، فإنها أيسر بكثير من الحرب العسكرية التي استمرّت عشرين عامًا، إنها أيسر بكثير من تناثر الأشلاء في الطرقات ومن تطاير الجماجم في كل مكان، إنها أيسر من البقاء تحت وطأة السجون، إنها أيسر بكثير من الأنين تحت وطأة الجراحات، إنها أيسر من فقدان أفلاذ الأكباد، إنها أسهل جدًا من القصف العشوائي على المدنيين والمذابح التي كانوا يرتكبونها ضد أناس عزل. وزد على ذلك أن هذا الشعب كان يعاني من الأزمات الاقتصادية خلال أوان الاحتلال أيضًا، إن هذا الشعب أكثر الشعوب تصبّرًا وتماسكا على هذه الأزمات.

أرجو أن يكون الأمريكان قد أدركوا أنّ الحرب على الإرهاب التي أعلنوها قبل عشرين عامًا كانت مغامرة خطيرة دفعوا ثمنها غاليًا من لحوم ودماء وجماجم أبنائهم، وأيضًا دفعوا ثمنها من سمعتهم على مستوى العالم ودفعوا ثمنها من قوتهم العسكرية العظمى، فبفضل هذه الهزيمة لم تعد الولايات المتحدة القوةَ العظمى المنتصرة في كل حرب كما في السابق، كم حاولوا على مدار العشرين سنة الماضية إخفاء خسائرهم الفادحة التي تكبدوها في المعدات والأفراد، حاولوا إخفاءها عن الرأي العام، ولكن انكشف بسبب هذه الهزيمة النكراء كلُّ شيء، شاهد العالَم كل شيء عيانًا، ولم يستطيعوا إخفاءها أكثر من ذلك، فضحتهم هذه الهزيمة وانكشف لشعبهم هول الهزيمة التي حلت بهم على أيدي جنود الإسلام.

خلال هذا العام هرب العميل أشرف غني المدعوم أميركيًا من العاصمة كابل، وبهروبه تأكّد لجميع العملاء أن أسيادهم ليسوا موضع ثقة، فهم يستعملون العملاء حيث تكون مصالحهم، وماداموا بحاجة إليهم، ثم يرمونهم على قارعة الطريق إذا استغنوا عنهم. والعجيب أن أشرف غني نفسه أدرك أخيرًا أن السبب وراء هروبه وسقوط دولته هو الثقة بالحلفاء الأجانب حسب تعبيره.

دخل المجاهدون العاصمة الأفغانية كابل من دون أي قتال أو مقاومة، ومن دون إطلاق رصاص واحد، دخلوا القصر الرئاسي على مرأى ومسمع من العالم، مشهد لا ينساه أي أفغاني ولن تنساه أجيالنا القادمة، مشهد سيبقى محفورًا في ذاكرتنا وفي ذاكرة العالم أجمع لأمدٍ طويل، ذهب الخونة والعملاء وبقي أبناء الوطن الأصلاء. (فأمّا الزبد فيذهب جفاءً وأمّا ما ينفع الناس فيمكث في الأرض) (سورة الرعد 17).

وأما نحن فربحنا قلوب شعبنا بعد عشرين عامًا من المساعي التي بذلها الإعلام العالمي ليشوّه سمعتنا، ولكننا ربحنا قلوبهم. ولولا ربحنا لقلوب الناس لما تهاوت الولايات أمامنا واحدة تلو الأخرى في غضون أحد عشر يومًا فقط دون مقاومة تُذكر، أليس هذا إنجازًا عسكريًا وسياسيًا مرموقًا؟

ومن إنجازاتنا المهمة أننا حرّرنا ولاية بنجشير العصية التي تتميز بجبالها الشاهقة وأنهارها العذبة وجمالها الطبيعي الخلاب. انهارت ولاية بنجشير، المعقل الأخير لعملاء الكفر أمام ضربات أبناء البلد الأقوياء بسرعة مذهلة، بسرعة لم يكن يتوقعها أي أحد من الأعداء.



ولاية بنجشير كانت الأمل الأخير لأعدائنا، تحررت ووقعت بأيدي أبنائها الأصلاء بفضل الله. إن العدوّ سواء القريب أو البعيد كان يريد أن يبدأ معركة جديدة ضد الإسلام خلف جبال بنجشير، ولكن خاب ظنهم وخار عزمهم ودخل اليأس قلوبهم، وبتحرير بنجشير تم توحيد أراضينا تحت راية واحدة وتحت قيادة واحدة بعد ما ينيف على أربعين عامًا، وبهذا الانتصار خرجت بلادنا بشكل كامل من مستنقع الحرب التي فرضها علينا الجبارون. وهذا إنجاز عظيم تحقق على أيدي جنود الإسلام، أبطال الإمارة الإسلامية.

خلال هذا العام قطف المجاهدون ثمرة جهادهم الذي دام عقدين كاملين في سبيل استعادة الأرض ودحر الاحتلال. أثمرت جهودهم الجبارة التي يشيب من سماعها الولدان، وأثمر تعبهم وسهرهم واحتمالهم الجوعَ والعطشَ والحرَّ والبردَ. وخلال هذا العام أثمرت الشجرة التي سقاها الشهداء بدمائهم الطاهرة لتبقى شامخة عالية، وهاهو الشعب الأفغاني يستظل بظلالها وينعم بجمالها وخضارها، نال حريته الحقيقية واستقلاله وشرفه ومحى العار عن جبين الأمة. خلال هذا العام انضمت مفخرة جديدة إلى قائمة مفاخرنا، فأرضنا كانت ولاتزال مقبرة الإمبراطوريات، ولكن هذه المرة اعترف الطغاة الجبابرة بأن أفغانستان مقبرتُهم ومقبرة كل جبار طاغية.



معارك بناء الإمارة الإسلامية

أ. مصطفى حامد (أبوالوليد المصري)

بنجاح كامل وتحت قيادة حركة طالبان أنهى شعب أفغانستان معركة التحرر من الاستعمار، وعادت الإمارة الإسلامية إلى حكم أفغانستان لتبدأ على الفور معركة كبرى لبناء أفغانستان إمارة إسلامية حقيقية ــ من حيث تحقيق أهداف الشريعة وقوانينها ــ خاصة قوانين الحدود الشرعية في دولة حقيقية، قادرة على حمل رسالة الإسلام وأداء مسؤولياتها العظمى داخل حدودها وعلى المستوى البشري كله، كدعوة مجسدة لمبادئ الإسلام ونموذج معاصر لتطبيقاته العملية في تعقيدات الحياة المعاصرة، وخطورة أوضاع العالم.

حتى قبل إتمام انسحابه.. حاول الاحتلال الأمريكي منع الوصول إلى تلك المرحلة، بإقحام البلاد في مسارات تخريبية مجدبة، مثل الحروب الأهلية المذهبية والعرقية، كما حاول استيعاب حركة طالبان داخل النظام العميل في كابل، للمشاركة فيه وتقاسم السلطة معه؛ لتظل البلاد في حالة احتلال غير مباشر، وتنتهي حركة الجهاد، ويألف الشعب حياة الذل تحت أحذية الاحتلال كما هو الحال في دول إسلامية عديدة.

أحد المسارات العقيمة التي حاول الاحتلال اقتحام الشعب الأفغاني فيها هو محاولة تطبيق مفهوم مُشَوَّه للدولة الإسلامية ــ أقرب إلى الفهوم الداعشي ــ على أنها دولة العنف والدماء، وإعمال السيف في رقاب المسلمين لفرض الطاعة وجباية الأموال. وتكميم الأفواه، وتكفير المعترضين، وتبرير الحكم بالسيف بدعوى إقامة (حد الردة) في رقاب المظلومين.

إلى جانب مسار الفتن المذهبية والعرقية، أعدّ الأمريكيون أدوات الإرهاب والفوضى المسلحة متمثلة في الدواعش والمجموعات السرية التي جهزتها أمريكا بمشاركة إسرائيل. تلك المجموعات نُسَمِّيها (الجيش السري الأمريكي) على غرار الجيش السري الفرنسي الذي استخدمه الاستعمار الفرنسي لحرمان الجزائر من الاستقلال ومنعها من بناء دولتها المستقلة.

ولدعم مسارات الفتنة والإرهاب، ولعرقلة مشاريع البناء، احتفظ الأمريكيون بتواجد دائم للطائرات بدون طيار (درون) في سماء أفغانستان، للمراقبة والاغتيال وتوجيه الضربات حسب ما تقتضيه الحال. واحتفظوا باتصال دائم مع جيشهم السري والدواعش، وفتحوا مجال الحركة أمامهم من مطارت أفغانستان وقنوات التمويل عبر فروع مصارف تحويل الأموال.

> معركة بناء الإمارة الإسلامية ـ بناءً حقيقيًا ـ وليس كمجرد اسم رسمي للدولة ـ يستدعي خوض سلسلة من المعارك الصعبة تدار جميعًا في نفس الوقت.

■ سلسلة معارك لبناء الإمارة الإسلامية

معركة بناء الإمارة الإسلامية ـ بناءً حقيقيًا، وليس مجرد اسم رسمي للدولة ـ يستدعي خوض سلسلة

من المعارك الصعبة تدار جميعًا في نفس الوقت.

المدى الزمني لتلك المعارك غير محدود؛ فما أن تنتهي معركة وتتقدم الإمارة إلى الأمام حتى تبدأ حربًا أكثر تعقيدًا بأدوات جديدة، لوقف التقدم أو حتى الانتكاس به.

ولكن الأساس الاعتقادي لتلك المعارك يظل ثابتًا، منذ مراحل الجهاد لطرد المحتل وحتى مراحل بناء الدولة.

فانتصار الأفغان على مدى حوالي قرنين من الزمان ضد الغزوات الأوربية الكبرى، قام على الإسلام وقوة التمسك به. ويعود ذلك إلى تأثير العلماء وطلاب العلم (طالبان) وتطبيقهم الإسلامي الجاد، النابع من عمق الإيمان، وإلى التعليم الديني البعيد عن تأثير السياسة والحكومات، وإلى الاستقلال المالي للعلماء والمدارس العلمية، وإلى التلاحم بين الشعب وحاملي رسالة الدين من علماء وطالبان.

لذا فإن أهم واجبات الإمارة الإسلامية هي ترسيخ عوامل القوة تلك، وتعويض ما لحقها من خسائر بشرية ومادية خلال الحرب الجهادية الطويلة ضد الاحتلال الأمريكي ومن قبله الاحتلال الروسي.

ومن أهم واجبات الإمارة هو الجهاد الثقافي ضد الانحرافات الفكرية والسلوكية التي فرضها الاحتلال. وهي معركة تدور داخل دائرة الإعلام (دفاعًا وهجومًا) لترسيخ مفهوم خاص للإعلام في مرحلة بناء الدولة الإسلامية. والنظر إلى الإعلام كأداة هامة لبناء المجتمع المسلم، وليس وسيلة ترويج لثقافة الاحتلال الغربي والمفاهيم الصهيونية، تحت مسميات غامضة، مثل: "الترفيه" و"الإبداع" و"حرية التعبير"، بحيث يظل الغرب مرجعية لكل ما يتعلق بالثقافة والإعلام إلى جانب مرجعيته في كل شيء آخر في حياتنا، مثل النظم السياسية، والاقتصادية، وحقوق الإنسان. والخلاصة هي أن نصل إلى الاعتقاد الكامل في الغرب وقِيَمه ومفكريه ومؤسساته، فهي الدين العالمي الجديد، ولا مكان للإسلام في مثل ذلك العالم. بل أن مجرد وجوده حتى على الورق، يعتبر عدوانًا محتملاً، إلى أن يتم نسخ الإسلام وشرائعة وقرآنه، وتتحول مقدساته إلى مزارات سياحية مفتوحة لأي أحد ولأي ممارسات سياحية حديثة، فيتحول الحرمان المكي والمدني إلى صورة من (مسجد أيا صوفيا) في تركيا. وتصبح مكة والمدينة نسخ من إسطنبول أو الرياض ودبي، من حيث "الالتزام" الديني والأخلاقي.

هناك إذن معركة كبرى من أجل بناء الإمارة الإسلامية - كدولة حقيقية جديرة بأن تحمل رسالة الإسلام. تلك المعركة الكبرى يمكن أن نتحدث بإيجاز عن خمسة فقط من أهم فروعها.

{كما يتضح من "الشكل رقم 1" المرفق بهذا البحث}.

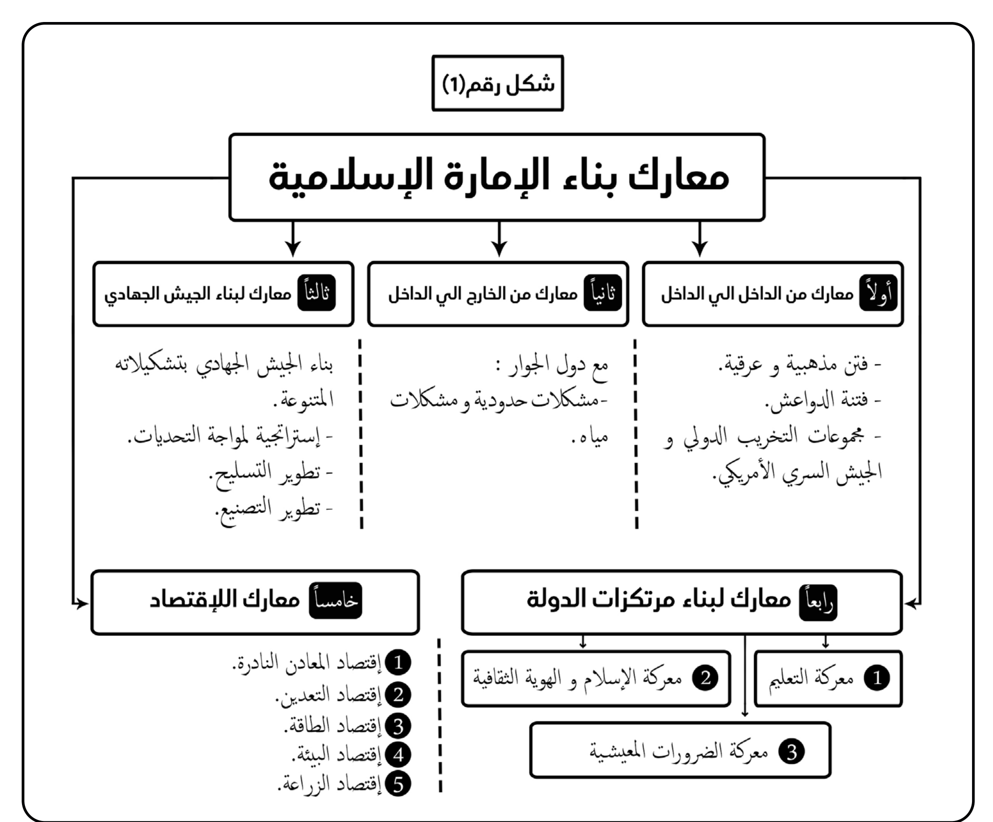
أوّلًا - معارك من الداخل إلى الداخل.
ثانيًا - معارك من الخارج إلى الداخل.
ثالثًا - معركة بناء الجيش الجهادي، والقدرة الدفاعية المتكاملة.
رابعًا - معركة بناء مرتكزات الدولة.
خامسًا - معارك الاقتصاد.

ثم نَعْبُرْ سريعًا على كل نوعٍ من تلك المعارك الخمسة:

■ أوّلًا - معارك من الداخل إلى الداخل.

وتشمل أنواع المخاطر التالية:

1 - الفتن المذهبية والعرقية. 2 - فتنة الغزو الداعشي المدعوم من الخارج. 3 - مجموعات التخريب الدولي (الجيش السري الأمريكي).



1 . الفتن المذهبية والعرقية:

الاحتلال الأمريكي كان يعتمد على هذا النوع من المعارك كي يحسم الموقف في أفغانستان، لصالح دوام الاحتلال، عبر نظام حكم داخلي مشترك بين النظام العميل والإمارة الإسلامية، بدون الحاجة لوجود قوات احتلال كبيرة، سوى تواجد قليل العدد يراقب ويوجه الوضع الداخلي على النمط العراقي.

لكن بالمهارة السياسية للإمارة الإسلامية، والسلوك المنضبط لحركة طالبان، تم تفادي حدوث فتن من هذا النوع. بل ظهرت أوسع حالة من التضامن الداخلي في أفغانستان. وساهم الجميع في عملية جهاد المحتل وطرده، وتجنب التوترات الداخلية. وكان ذلك مذهلا لجميع الأطراف.

2 . فتنة الدواعش:

حاول العدوّ نشر الداعشية واستخدامها ضد الإمارة، خاصة بعد وفاة الملا محمد عمر ـ رحمه الله ـ لكن حزم الملا منصور ـ رحمه الله ـ أحبط محاولاتهم، خاصة وأنه استخدام عدة خطوط لمقاومة الداعشية كان من بينها مجهود العلماء وزعماء القبائل، إضافة إلى الضربات العسكرية الحاسمة والمدروسة.

وبعد انسحاب الاحتلال وجّهت داعش عدة ضربات ضد الجبهة الداخلية، ولكنها تلقت ردًا ساحقا ذهب بالكثير من قدراتها العسكرية واللوجستية.

ومازال خزانهم البشري مرتكزًا على باكستان وتركيا وبقايا الحرب السورية.

3 . مجموعات التخريب الدولي (الجيش السري الأمريكي):

وهي مجموعات عسكرية / استخبارية، على قدرعال من التدريب والتنظيم. ولكن فشل جزء كبير من استراتيجية عملها بعد تسرب معلومات وفيرة عن تلك القوات عبر الأسرى والمتعاونين وعبر أجهزة الكمبيوتر التي استولى عليها المجاهدون.

لهذا فإن عملياتها إلى الآن ضئيلة وغير مؤثرة. ويعتقد أن عدة آلاف من أفرادها مازالوا تحت الأرض، في محاولة لترميم خطوطهم اللوجستية، وإعادة خطوط الارتباط مع قيادتهم في قطر وباكستان.

والمعتقد أن هدفهم الأساسي سيكون ضرب المشروعات المتعلقة "بطريق الحرير" ومشاريع البنية التحتية لاقتصاد الإمارة، هذا إلى جانب عمليات الاغتيال النوعي للقيادات المؤثرة.

ـ تكوّنت تلك القوات تحت إشراف المخابرات الأمريكية والإسرائيلية في أفغانستان. وشاركوا معهم في العديد من العمليات ضد الشعب الأفغاني، وفي مداهمات ليلية للقرى.

■ ثانيًا . معارك من الخارج إلى الداخل:

وتواجه الإمارة نوعان منها:

1- اشتباكات حدودية مسلّحة مع باكستان.

2- مشكلة مع جيران الشمال (خاصة طاجيكستان) في توتر حدودي بسبب نهر جيحون.

وعمومًا فإن أي شعب يسعى إلى الاستقلال عن القوى الاستعمارية الكبرى، فإنه يواجه مساعيها لإسقاط نظامه بالحروب الداخلية، فإذا نجحت كان بها، وإلا استخدموا التدخل العسكري الخارجي عن طريق دول الجوار المدعومة بقوى الدول الاستعمارية.

هدف الحرب المفروضه من الخارج هو استنزاف النظام الجديد واستهلاك قدراته المالية والعسكرية، وقوة جيل الشباب القادر على البناء. وفي الأخير يفقد الشعب الأمل والثقة في نظام حُكْمِه الجديد، خاصة مع الحملات النفسية والدعائية والحرب الاقتصادية التي تفاقم الأوضاع الداخلية سوءاً. ويأمل المستعمر أن تكون النهاية هي سقوط النظام القائم وعودة البلد إلى حظيرة التبعية للاستعمار كما كان.

وإذا نَجَا النظام الجديد من مصيدة الفتن الداخلية ومن الحروب القادمة من الخارج بالسلاح والجيوش، أو بالحصار الاقتصادي والتجويع، أو بالحرب النفسية والإشاعات والتهديد؛ فإنه يرتقي بقوة، وقد اكتسب مهارات كثيرة من خلال الحرب، سواء في الإدارة والاعتماد على النفس والتقشف. ولا يعني ذلك عدم حدوث أزمات خطيرة نتيجة الحرب، ولكن بشكل عام يخرج المجتمع أكثر قوة وتمسكًا بمبادئه رغم الخسائر وتأخر البناء لسنوات.

تفادي الأزمات مع الجيران يستلزم مهارة سياسية من الإمارة، عبر التوافقات والعمل على المصالح المشتركة في الاقتصاد، والمشتركات الدينية والتاريخية.

تنمو المهارات العسكرية الميدانية بشكل كبير نتيجة الخبرات. وتتقدم أفرع التطوير التسليحي والعلمي بالاعتماد على القدرات المحلية ومواهب العلماء والشباب. ويتعود الشعب على التقشف والحياة الصعبة وتقديم التضحيات، وتزداد صلابته في المقاومة والتصدي للحروب والضغوط الاقتصادية والنفسية. كل ذلك متوقف على وجود قيادة قوية ومؤمنة تقود هذا الشعب.

■ ثالثا . بناء الجيش الجهادي وتشكيلاته

مواجهة الأزمات الخارجية مع الجيران تستلزم مهارة سياسية من الإمارة لتفادي تلك الصدامات، عبر التوافقات والعمل على المصالح المشتركة في الاقتصاد والمشتركات الدينية والتاريخية.

كما تستلزم مهارة في استخدام القدرات القتالية والاقتصادية بشكل حكيم وفعال. وأن يلتزم النظام الجديد (الإمارة الإسلامية) بمبدأ الحروب غير التقليدية ـ وهو المبدأ الأساسي للحرب ضد الاحتلال ـ فيستخدمه هذه المرة ضد العدوان الخارجي، والاختراقات الأمنية في الداخل من الدواعش أو الجيش السري.

وأن يلتزم النظام الجديد(الإمارة الإسلامية) بتنويع التشكيلات المسلحة.. فمنها:

1 ـ قوات الجيش النظامي المكوّن من قوات خاصة عالية المستوى، ودفاع جوي.

2 ـ قوات قبلية تدافع عن مناطقها ضد العدوان الحدودي. وعند الضرورة تُدْعَم بالهاونات ومدافع عديمة الارتداد، وربما دبابات لاستخدامها كمدفعية متحركة.

3 ـ قوات القطاع العسكري (البلد تقسم إلى عدة قطاعات عسكرية قادرة على العمل المستقل والدفاع عن القطاع أو تقديم الدعم في اتّجاه الحدود أو في اتجاه القطاعات الأخرى الواقعة تحت ضغط عسكري معادي).

4 ـ فيلق الصدمة: وهو قوه خاصة عالية التدريب والتجهيز بأفضل المعدات، مع قدرة على التنقل بالمروحيات، ومزود بصواريخ محمولة على الكتف مضادة للطائرات والمدرعات.

وللفيلق هيئة أركان من أفضل ضباط الجيش، والاستخبارات العسكرية، والاستخبارات العامة، وجهاز الشرطة والأمن الداخلي.

ويترأس هيئة الأركان أفضل العناصر الجهادية، تحت التوجيه المباشر من (أمير المؤمنين) يساعده وزراء الدفاع والأمن والاستخبارات.

■ رابعًا ـ معارك بناء مرتكزات الدولة (الشكل رقم 2):

1 ـ معركة التعليم، وترسيخ الهوية الدينية: فالدين قاعدة صلبة لتلقى العلوم الحديثة. والعملية التعليمية الواحدة تؤدي إلى قاعدة إيمانية واحدة لمعارف بلا حدود حسب طاقة كل فرد بلا تفْرقَة.

2 ـ معركة الإعلام، والدفاع عن الهوية الثقافية: باعتبار الإعلام من أهم وسائل المعرفة وبناء المجتمع، وليس أداة للإفساد وتهديم القيم.

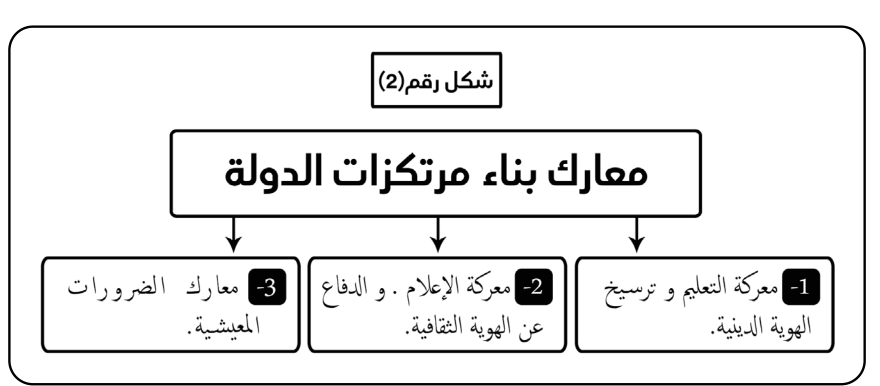
3 ـ معارك الضرورات المعيشية: [الطعام ـ العلاج ـ السكن ـ العمل ـ التعليم ـ الأمن] جميعها حقوق كفلتها الشريعة وتسعى لأجلها الإمارة حسب أقصى الإمكانات متوفرة لديها.

تشير هذه الفقرة إلى أهم الركائز في بنيان الإمارة الإسلامية التي تبنيها عبر معارك مع التحديات والتدخلات، وقد تستلزم أحيانًا صدامًا بالقوة ضد عقبات خارجية مسلحة.

لم تتطرق تلك الفقرة إلى هيكل نظام الحكم، فذلك بحث آخر يحتاج إلى تفصيل. ولكن على وجه الإجمال يتكون هيكل الحكم في الإمارة من:

1 ـ أمير المؤمنين وهو أعلى سلطة في البلاد ـ وفي يده أقوى صلاحيات يمتلكها شخص فيها.

2 ـ مجلس الشورى العالي: الذي يختار أمير المؤمنين. وهو الذي شَكَّل نظام الحكم منذ تأسست الامارة في اجتماع قندهارعام 1994 واختاروا الملا محمد عمر أميرا للمؤمنين بواسطة مئات العلماء وقادة المجاهدين.



3 ـ مجلس الوزراء. وهو السلطة التنفيذية العليا في البلد.

4 ـ مجلس الشورى القيادي. الذي يقدم المشورة في المسائل الحساسة المتعلقة بالحكم والدولة.

الضرورات المعيشية لسكان الإمارة: الطعام ـ العلاج ـ التعليم ـ السكن ـ العمل ـ الأمن.

عموما مازالت تفاصيل هياكل الحكم والنظام تُسْتَكْمَل بتعمق، لوضع أسس دائمة لحكم يحقق الشرائط الشرعية، والقدرة على النهوض بمسؤوليات الدولة.

الفقرة السابقة عن {بناء مرتكزات الدولة } تناولت ثلاث تفريعات هي:

1 ـ معركة التعليم.

2 ـ معركة الإعلام.

3 ـ معارك الضرورات المعيشية.

فيما يلي نشير إلى كل واحدة منها باختصار:

1 . معركة التعليم:

ومن المتفق عليه أن التعليم هو عماد نهضة الأمم. فمستقبل الشعوب يتشكل في المدارس، ومستقبلها يتحقق على أيدي طلابها.

والتعليم يتأثر بالحالة الدينية والاعتقادية في المجتمع، ويؤثر فيها، مهما ظهر أن ذلك التعليم تجريبي أو عصري محايد، أو حتى لا يؤمن سوى بنفسه أي بالعلم فقط. فحتى الكفر والإلحاد هو نوع من العقائد شبه الدينية، التي تنفي عقائد سابقة عليها وتستبدلها بمعتقدات جديدة، أو عقائد تم إحياؤها بعد زوال.

وإذا اكتفى التعليم في بلادنا بمجرد نقل مناهج تعليمية من الآخرين، فسوف ينتج لنا أجيال مستوردة تنتمي إلى حضارات أخرى مخالفة أو معادية للإسلام.

لهذا يجب أن تكون المناهج التعليمية من تصميم محلي، وخالية من الحشو الذي يشتت العقول ويستهلك حياة الشباب فيما لا فائدة فيه، ويطيل فترات التحصيل العلمي بدون ضرورة أو فائدة.

- ويجب يمتلك جميع الطلاب قاعدة دينية واحدة قبل أن تتفرق بهم مسارات التخصص إلى التحصيل الديني أو التجريبي أو الفني والعسكري والصناعي. فالطلاب جميعًا يقضون فترة تحصيل أساسي واحدة من أجل توفير معارف دينية كافية وأساسية لحياتهم. ولأجل تفادي الانقسام والصراع الثقافي بين خريجي التخصصات الدينية والتجريبية.

- ولتفادي الانقسام الفكري يحظر أي تعليم خارجي. فالتدريس يتم بمنهج الإمارة فقط.

ويحظر قبول أي دعم بشكل مباشر من خارج الطرق الحكومية. ويحظر أي تعليم ديني قادم من الخارج أو تعليم من أي نوع تقدمه هيئات خارجية ذات صبغه دينية.

التعليم الذي أتى به المستعمر إلى أفغانستان، واستمر عقدين من الزمان، ينبغي وقفه على الفور واستبداله بمناهج محلية - أو تأجيل الدراسة إلى حين الفراغ من إعداد تلك المناهج. ذلك أن دارسي تلك المناهج قد يصبح أغلبهم سفراء للاحتلال في دنيا الثقافة والاعتقاد والسياسة. فيشكلون انقسامًا اجتماعيًا وسياسيًا في المستقبل. وأخف الأضرار هو إيقاف العملية التعليمية الاستعمارية إلى أن ينتهي تجهيز مناهج تعليمية أخرى، ومراجعة جميع ما هو موجود.

- البعثات التعلمية أصبحت مطلبا مُلِحًاً في الكثير من التخصصات العلمية والفنية. ويجب الاعتماد على طلاب العلوم الشرعية، من حديثي التخرج، كطلاب في تلك البعثات، حتى لو استدعى الأمر قضائهم لفترات إضافية في دراسة علوم تمهيدية تلزمهم في تحصيل معارف جديدة ومتخصصة كدراسة مناهج في الفيزيا أو الكيميا والرياضيات وغيرها.

- تجربة مصر - في بداية القرن التاسع عشر - مع البعثات العلمية من طلاب الأزهر للدراسة في فرنسا لتخصصات علمية وتكنولوجية، تعتبر تجربة رائدة لم تتكرر أبدًا على هذا النحو، لأن الاستعمار خاف من نتائجها الجيدة على المسلمين. المبعوثون من خريجي الأزهر الشريف والمشرفون على البعثات كانوا من مشايخ الأزهر.

وقد بدأ الخراب الفكري والثقافي عندما خرجت البعثات من تحت سيطرة الأزهر، ليشرف عليها آخرون. فتغير وجه مصر من يومها وتقهقر الإسلام فيها.

2. معركة الإعلام، والدفاع عن الهوية الثقافية:

يتعلق الأمر بمفهومين متناقضين للإعلام. مفهوم فاسد ولكنه شائع، ويستخدم الإعلام لتغيير الثقافات والمعتقدات، وهدم الأخلاق والأديان. أي تهويد العالم ثقافيا وبشكل شامل وموحد فلا تبقى إلا تلك الحثالة الحديثة. ليصبح العالم قرية واحدة غارقة في الفساد والشهوات، تحكمها عصابة محددة تمتلك كل شيء وكل القدرة (إلا قليلا). ولا يكاد المواطن العالمي يرى أبعد من شهواته ومصالحه الأنانية القريبة، ويسعى إلى العمل وتحصيل العلم كخطوة لتحصيل أكبر قدر من المال، والتمتع بأكبر قدر من الشهوات المادية.

- يتوجب الجهاد ضد هذه الحالة داخل الإمارة الإسلامية. واستخدام قوة الإعلام من أجل وضع الإنسان على الطريق الصحيح الذي يربط الدنيا بالآخرة ويربط الإنسان بأخيه الإنسان، في تعاون وليس في حروب ونهب واستعباد.

- الإعلام في الإمارة الإسلامية لن يكون لتبديد الوقت والعقول فيما هو ضار. فالإعلام ليس للترفيه بمعنى إشعال الغرائز وهدم المثل العليا للدين والإنسانية عمومًا.

- إعداد الفرد الإعلامي إعدادًا لائقًا معنويًا ودينيًا أولا، ثم إعداده فنيًا وعلميًا، هو خطوة هامة على طريق الإصلاح.

- امتلاك الإمارة للقطاع الإعلامي الأكثر فعالية والأعلى تكلفة، سيكون عملاً ضرورياً يضع الإعلام في مساره الصحيح. والقطاع الخاص سيكون له دور مكمل وهام، ولكن على نفس المفهوم لرسالة الإعلام كأداة لبناء الأمة ومعتقداتها، وليس تدمير كل شيء ذو قيمة حقيقية في حياة الفرد والأمة.

3. معارك الضرورات المعيشية:

وظيفة الإمارة الإسلامية هي تحقيق ما اتفق عليه العلماء من أهداف الشريعة، ومنها حفظ أرواح الناس، وحفظ الدين، وحفظ الأموال.

وظيفة الإمارة هي الدفاع عن مجتمعها وعن أهداف الشريعة، بتطبيق الحدود الشرعية، وفق الشرائط الشرعية، حسب رؤية العلماء وقرار أمير المؤمنين - الحاكم الشرعي للبلاد.

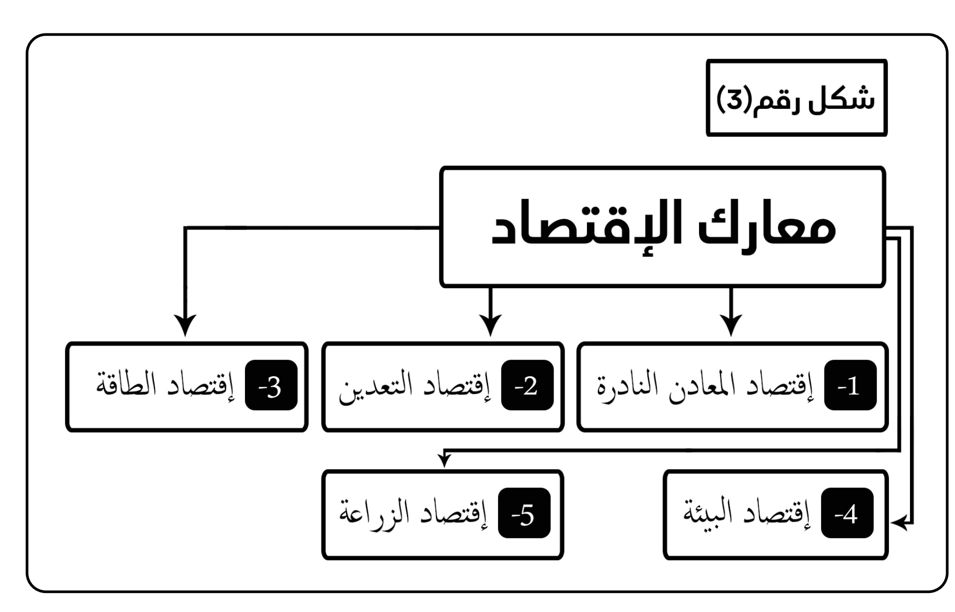
- الضرورات المعيشية ذكرنا منها ست ضرورات وهي الأهم وتشمل جميع سكان الإمارة ومواطنيها. تلك الضرورات هي:

- الطعام وحق الحصول عليه للجميع بالكمية والكيفية المناسبة.

- العلاج المجاني أحد الحقوق الأساسية لمواطني الإمارة.
- التعليم المجاني حق للجميع حسب قدراتهم. وهو إلزامي على الجميع، للسنوات العشر الأولى.
- السكن من حق كل مواطن أن يجد سكنا يأوي إليه مع عائلته، حسب قدراته المالية - أو مجانًا إذا كان معدمًا - وحسب الطاقة المالية المتوفرة لدى الإمارة.
- العمل هو حق لكل مواطن ليجد موردًا للمعيشة الكريمة له ولأسرته.
- الأمن من حق كل مواطن في الإمارة أن يعيش آمنًا على نفسه وعلى أسرته وأن يتسع مفهوم الأمن ليشمل النفس والمال والمعتقد وجميع الحقوق التي كفلها الإسلام، بلا نقص أو زيادة.
- تحقيق هذه المطالب الستة متعلق بالاقتصاد. لذلك يشغل الاقتصاد أهمية قصوى في التطبيق الإسلامي للدولة والمجتمع. كما سنرى في الفقرة التالية.

■ خامسًا. معارك الاقتصاد

(1) اقتصاد المعادن النادرة. (2) اقتصاد التعدين والمعادن الاستراتيجية.
(3) اقتصاد الطاقة. (4) اقتصاد البيئة. (5) اقتصاد الزراعة.
{ الشكل رقم 3}



المرحلة الحالية في تاريخ أفغانستان في حاجة لأن يكتب العلماء عن (عبادة الاقتصاد)، وكيف اهتم الإسلام بفريضة السعي للرزق وتحصيل المال الحلال وإنفاقه في سبيل الله، وعبادة الزكاة وأوجه إنفاقها، وتلك المكانة السامية للجهاد بالمال.

وظيفة الإمارة في الاقتصاد هي الأساس لأداء باقي وظائف الدولة حربًا أوسلمًا أوبناءً.

ويمكن وصف المرحلة الحالية التي تمر بها الامارة الإسلامية في أفغانستان بأنها {حرب الاقتصاد}. وفي هذه الفقرة عن بناء الإمارة الإسلامية سنمر بشكل موجز على معارك الاقتصاد، وهي خمسة أنواع:

1. اقتصاد المعادن النادرة (اقتصاد اللثيوم)

اللثيوم هو عماد التصنيع فائق التطور، وأفغانستان مخزن العالم من ذلك المعدن.تلك هي الحقيقة المذهلة التي ستغير مسار تاريخ أفغانستان، من بلد فقير منعزل ومستضعف إلى قوة عالمية يحسب لها ألف حساب.

المعادن النادرة - وأشهرها إعلاميًا معدن اللثيوم - تعتبرعمودًا فقريًا للصناعات المتطورة، سواء في المجال المدني أو العسكري أو الفضائي.

ولأنها معادن نادرة الوجود فإن الصراع عليها شديد - والاحتمال وارد بتحوله إلى صراعات مسلحة - كما حدث في الصراع من أجل النفط - وربما تجد الإمارة نفسها طرفا في هذا الصراع أو حتى في بؤرته.

> اللثيوم هو عماد التصنيع فائق التطور، وأفغانستان هي مخزن العالم من ذلك المعدن. وتلك الحقيقة المذهلة ستغير مسار تاريخ أفغانستان، من بلد فقير منعزل ومستضعف، إلى قوة عالمية يحسب لها ألف حساب.

تمتلك الصين حاليًا أعلى المخزونات من تلك المعادن. ولكن أفغانستان قد تكون أكبر مخازن على سطح الأرض لعدد من تلك المعادن أو لمعظمها.

والصراع الأساسي بين الصين وأمريكا هو حول تلك المعادن. وباقي الدول الصناعية لا بد أن يكون لها مشاركتها في الصراع حرصًا على مكانتها المستقبلية في عالم التقدم التكنولوجي.

- بشكل مباشر أو غير مباشر ستكون المعادن النادرة محور سياسات الإمارة الإسلامية ليس فقط في الاقتصاد بل في السياسات الإقليمية والدولية. ويترافق مع ذلك المخاطر الأمنية والعسكرية التي بدأت تعترض طريق الإمارة. فكل تحدي يظهر قد يكون مرتبط بشكل أو

آخر بموضوع المعادن النادرة والصراع الدولي حولها.

- والفوائد التي يمكن أن تجنيها الإمارة من تلك الثروة ليست مالية أو سياسية فقط بل تشمل المكانة (الجيوسياسية) والمكانة الدولية، خاصة وأنها ستتولى بنفسها حماية تلك الثروة والاستفادة منها في بناء دولتها الإسلامية الحديثة القوية. بل وتدخل بها إلى العصر ما بعد الصناعي أي مراحل التقنيات فائقة التطور. ولن تكتفي الإمارة بدور المُصَدِّر لها بل ستدخل بأسرع ما يمكنها إلى مرحلة تصنيع القطع الصناعية التي يتطلبها السوق الدولية. ويرتبط ذلك بسياسة التعليم وإرسال البعثات التعليمية بشكل عاجل، على النحو الذي ذكرناه في فقرة سابقة عن(معركة التعليم) في مرتكزات بناء الدولة.

- الدخول في مرحلة التصنيع والتدريب الهندسي والتقني للكوادر الأفغانية ينبغي أن يكون ضمن بنود التفاوض على استغلال تلك المعادن. إضافة إلى موضوعات أخرى عديدة وحساسة وشاملة منها تطوير قدرات الدفاع الجوي لدى الإمارة، وتطوير التصنيع العسكري والبحث العلمي.

2. اقتصاد التعدين والمعادن الاستراتيجية:

أفغانستان ثرية بالمعادن والخامات عالية القيمة، والتي تقوم عليها صناعات هامة. وتصلح لقيام صناعات ثقيلة. حيث تمتلك الإمارة مخزونات ضخمة من خامات استراتيجية مثل النحاس والحديد والفحم. ويعتقد أن ما بها من خام اليورانيوم يعتبر من المخزونات العالمية. وهي مشهورة بمناجم الأحجار الكريمة التي يعتقد أيضًا أنها مناجم غنية جدًا بالخامات. وهناك أيضًا الذهب الذي نشط استخراجه في السنوات الأخيرة.

على قدر الإمكان تتجنب الإمارة بيع الخامات في صورتها الأولية. بل تعمل على إدخال خطوات من التصنيع عليها قبل البيع. وصولا إلى إقامة صناعات كاملة منها، خاصة من الحديد والنحاس والألمنيوم والنفط والغاز والفحم.

وإدخال صناعة صقل الأحجار الكريمة. وكذلك تحويل الذهب إلى سبائك نقية، وتشجيع الصناع المحليين على احتراف صناعة المشغولات الذهبية.

اقتصاد اليورانيوم (تحلية ماء البحر - توليد الكهرباء - والنظائر المشعة)

اليوانيوم يحمل قدرات هائلة على التغيير الجذري علميًا وصناعيًا وماليًا لأفغانستان، بدخول الإمارة إلى مجال تخصيب اليورانيوم واستخدام النظائر المشعة في مجالات الطب والزراعة. واستخدام اليورانيوم المخصب لتشغيل المفاعلات النووية.

> اقتصاد اليورانيوم يشمل (تحلية ماء البحر - توليد الكهرباء - والنظائر المشعة)، ويفتح مجالات التعاون النووي والمائي بين الإمارة وكل من جمهوريات آسيا الوسطى وإيران.

الإمارة والعمل الاقتصادي:

ستكون حكومة الإمارة طرفًا أساسيًا في العمل الاقتصادي. وكذلك في عمليات التجارة الداخلية والخارجية. وسيكون العمل البنكي محصورًا في يد حكومة الإمارة. وإشرافها على المصارف الخاصة دقيقا. وسوف تحدد لعملها الاقتصادي قوانين ومبادئ ثابتة ومن أهمها حظر التعامل الربوي، ومراجعة تفاصيل العمليات المالية للتأكد من عدم وجود مسارب للتعامل الربوي.

- تسعى الإمارة للاستغناء عن الدولار واليورو، أو ما يسمى بالعملات الصعبة، وتحاول بالتدريج التأسيس لتبادل تجاري مع الدول المحيطة طبقًا للمقايضة أو التعامل بالعملات المحلية، أو بعملة إقليمية متفق عليها ومستندة إلى سَلَّة عملات إقليمية.

- تشتري الإمارة، من السوق المحلي، المحصولات الزراعية والصناعية بالعملة المحلية، ثم توردها إلى الخارج بالعملة الإقليمية، أو تقايضتها بسلع ومنتجات أخرى.

- بالاتفاقات الإقليمية يمكن التوسع في نظام المقايضة، وتحسين آلياتها، وتطوير البنية التحتية اللازمة لها من طرق ومخازن، وبنك إقليمي يضمن الصفقات ويمولها. وإذا انخرطت اقتصاديات كبيرة في ذلك النظام، فيمكن له أن يتطور كبديل تجاري في كل آسيا وربما إلى خارجها حيث الدول التي تعاني من استبداد الدولار والعملات الأوروبية والبنوك الربوية اليهودية التي تدير النظام المالي الدولي الذي استعبد البشر فوق كوكب الأرض. فاجتذاب الصين وروسيا وإيران والهند إلى ذلك النظام سيجعله ذا قيمة دولية، وربما يؤسس لنظام اقتصادي عالمي جديد، بعد تطويره والإضافة إليه.

3. اقتصاد الطاقة:

اقتصاد الفحم الحجري: لدى الإمارة الإسلامية مخزون عالمي من الفحم الحجري، يضعها ضمن صدارة مالكي تلك المادة. وإلى الآن لم يأخذ الفحم المكانة المناسبة له في الاقتصاد الداخلي لأفغانستان. ومن المفروض أن يعاد النظر في خريطة توليد الطاقة بحيث تعطي للفحم المكانة الأولى، بداية من الاستخدام في التدفئة المنزلية في الأرياف والمدن. أو كمصدر أساسي لتوليد الكهرباء من المحطات البخارية. أو كقوة محركة لشبكة القطارات الداخلية التي ستجد طريقها إلى أفغانستان في مرحلة ليست بعيدة.

- ينبغي اعتماد الفحم الحجري والمحطات البخارية لتوليد الكهرباء مصدرًا رئيسيًا للطاقة في البلد، والتوقف عن توليد الكهرباء من السدود المائية وتخصيصها للري

والشرب فقط نظرًا للأزمة الشديدة في المياه.
وبالتوازي ينبغي فرض تقشف في استخدام الطاقة الكهربائية بوقف الإسراف في إضاءة المدن و المحلات التجارية. أو الاستخدام المفرط للأجهزة الكهربائية.
- تسهيل اقتناء مولدات ديزل صغيرة ومتوسطة لاستخدام الأحياء السكنية والتجارية بتمويل من القطاع التجاري والتعاونيات.
- طرح مسابقة داخلية لابتكار أنواع من مواقد التدفئة المنزلية التي تستخدم الفحم الحجري بسهولة وأمان - ومواقد بخارية تدار بالفحم، للتدفئة في الأماكن الأوسع.
- تتكفل هيئات استخراج مواد الطاقة من فحم ونفط وغاز، بتمويل مشاريع إحياء الغابات والمحميات الطبيعية لمعادلة التأثيرات الضارة لانبعاثات الكربون من المحروقات. وتشاركها في التمويل هيئات التعدين (الخامات النادرة والاستراتيجية والذهب)، بنسب متفق عليها.

اقتصاد النفط والغاز:

يحتاج ذلك القطاع إلى مجهودات كبيرة وتعاون إقليمي في الاستكشاف والاستخراج والتوزيع. والإشراف الفني والإداري على النشاط الداخلي لشبكات الطاقة العابرة لأفغانستان. سواء ما يتعلق منها بطريق الحرير، بين الصين وإيران، أو ما هو قادم من جمهوريات آسيا الوسطى صوب السوق العالمية أو السوق الهندي أو الصين. وأن تقيم وزارة البترول جامعة للعلوم البترولية ومعاهد لتخريج الفنيين اللازمين لصيانة وتشغيل خطوط الطاقة. وأن تختار الوزارة طلابها وتتولى الإنفاق عليهم منذ مراحل تعليمهم المبكرة، وتوجيه عناية خاصة لتأهيل أبناء العاملين في قطاع الطاقة لإيجاد ترابط اجتماعي بين السكان وبين ذلك القطاع الهام.

4 - اقتصاد البيئة:

تؤثر البيئة على صحة السكان. فالنشاط الاقتصادي المنفلت عن معايير سلامة البيئة يؤثر سلبًا على الصحة العامة ويقلل من قدرة السكان على الإنتاج والتعليم والخدمة الجهادية.
ولأن النشاط الاقتصادي مازال في خطواته المبكرة فإنّ الكثير من الأساسيات الصحية والبيئية التي تعجز الدول الصناعية المتقدمة عن تحقيقها، يمكن أن تحققها الإمارة منذ المرحلة الأولى لتأسيس المشروعات، خاصة ما يتعلق بمشروعات التعدين أو مشروعات استخراج خامات الطاقة، أو التصنيع، أو شبكة المواصلات الحديدية أو النقل بالسيارات.
- تؤسس وزارة للبيئة لها صلاحيات الإشراف على تلك النشاطات وفرض شروط على الشركات وذلك سيوفر الكثير من المشكلات والنفقات المستقبلية.
- إحياء الغابات ورعاية المحميات الطبيعية وسلامة مياه الشرب من التلوث سواء مياه الأنهار أو المياه الجوفية، هي مسئوليات مباشرة على وزارة البيئة. وجميعها ذات أثر على الاقتصاد.
- وبالتعاون بين وزارة البيئة ووزارة الطاقة يمكن الشروع في توليد الطاقة النظيفة من الرياح وأشعة الشمس. ويمكن ربط وزارة الزراعة بذلك النشاط لإنتاج سلع غذائية مثل الخضروات والفاكهة باستخدام تلك الطاقة النظيفة في استخراج المياه الجوفية، وتشغيل آلات التصنيع الزراعي الخفيفة.

اقتصاد البيئة وتخطيط المدن:

تتدخل وزارة البيئة بالتعاون مع سلطات إدارة المدن لضبط عملية تخطيط المدن ونوعية المساكن لتحقيق اشتراطات بيئية وحضارية مثل:
ـ الحفاظ على طابع البناء المحلي والإسلامي وعدم الاستسلام أمام النماذج المعمارية الغربية حتى لا يُطمَس الطابع الثقافي الوطني والطبيعة الإسلامية للمجتمع.
ـ تحديد ارتفاع المباني في العاصمة والمدن الكبرى بحيث لا يتخطى أربعة طوابق ذات طابع معماري محلي إسلامي. مع استخدام خامات بناء عازلة للحرارة لتوفير نفقات التدفئة أو التبريد.
ـ اعتماد التوسع الأفقي للمدن بدلا من الارتفاع الرأسي للمباني.

اقتصاد البيئة وتخطيط الريف:

ينبغي حظر توسع الريف على حساب الأرض الزراعية. والتوجه بالزيادة السكانية صوب الصحاري لتعميرها.
الحفاظ على طابع المعمار التقليدي للبناء في الريف، وبنفس الخامات التقليدية، مثل الطين والأحجار الصخرية. ومن أجل البناء في الصحاري تقام مصانع للطوب الحراري المصنوع من الرمل. واستخدام هندسة الأقواس والعقود في البناء بدلا سقوف الحديد والخشب.

■ اقتصاد البيئة وتنمية الغابات والمحميات الطبيعية للحفاظ على نقاء الهواء والماء. فتنمية الغابات والمحميات الطبيعية يزيد من فرص تساقط الأمطار. وهو بذلك وسيلة لعلاج مشاكل الجفاف إلى جانب فوائده الصحية الكثيرة.

■ اقتصاد الخشب: في اقتصاد البيئة يعتبر الخشب مادة استراتيجية. وينبغي وقف تصدير الخشب الخام، بل يستخدم في صناعة الورق والأثاث.

■ اقتصاد الصنوبر: يمكن الاستفادة من مزايا صنوبر الغابات والطلب الدولي عليه، لاستخدامة كسلعة للتصدير ومورد اقتصادي جيد للسكان. ويمكن أن تتولى الإمارة شراؤه وتصدره إلى الأسواق الخارجية.

■ اقتصاد النباتات الطبيعية: في الغابات والجبال

والصحاري تنبت أصناف كثيرة من النباتات الطبية ذات القيمة الصناعية والتجارية، بحيث يمكن استخدامها كمادة هامة للتصدير.

■ اقتصاد صيد وتربية الحيونات والطيور البرية: تلك التي تعيش في الغابات والجبال والصحاري. وينبغي الحفاظ عليها وحظر تصديرها بدون معرفة السلطات المختصة في وزارة البيئة وإدارة "الحياة البرية " التابعة لها. فالإفراط في القضاء على تلك الكائنات يؤثر على سلسلة مخلوقات أخرى في الطبيعة، ويتلف التوازن بين الأنواع. وفي ذلك ضرر كبير على البيئة ومعيشة الإنسان.

5. الاقتصاد الزراعي:

الزراعة هي القاعدة التحتيه للاقتصاد

- وهي الوسيلة الرئيسية للحصول على الغذاء وتربية الحيوان وزراعة الأشجار. باختصار هي الصورة الأساسية للحياة.

أهم الأهداف هو الوصول إلى مستوى الاكتفاء الذاتي في المحاصيل الأساسية للسكان مثل القمح والخضروات والفاكهة واللحوم والألبان.

- ومن العقبات الرئيسية بل أهمها هو حالة الجفاف الذي تعيشه أفغانستان منذ سنوات، ويُخشي أن يكون ذلك ضمن تغير مناخي قد يستمر لزمن طويل قادم.

- المشاريع الزراعية المشتركة مع الدول المجاورة، يعتبر عملا متعدد الفوائد فهو يحول النزاعات إلى تعاون. ويوفر موارد زراعية إضافية لفائدة شعوب المنطقة، مع فرص أكبر للتعاون التجاري والفني والعلمي.

- ومن الحكمة إقامة مشاريع زراعية مشتركة مع دول الجوار بدلا من النزاعات والحروب، تحت شعار (نزرع سويا ونأكل معا). لهذا يلزم إنشاء مؤسسة للمشاريع الزراعية والمشاريع المائية المشتركة.

علوم الزراعة:

إنشاء كلية للزراعة لتخريج مهندسين زراعيين يمكنهم تطبيق العلوم الحديثة في مجال الزراعة والاقتصاد الزراعي، والتصنيع القائم على المحاصيل، مثل تعليب الفواكه والألبان واللحوم. وأقسام جامعية لبحث سبل الوقاية وعلاج أمراض النباتات، وزيادة ناتج المحاصيل، وتحسين وتقوية التربة وتحسين السلالات النباتية والحيوانية.

والعناية بمحصولات أشجار الغابات وتنميتها. والعناية بالأخشاب وتحسين جودتها وتنميتها.

ويترافق المجهود العلمي مع النهوض بالزراعة وتنمية الثروة الحيوانية وتصنيع منتجاتها لتسهيل نقلها داخليا أو تصديرها إلى الخارج.

اقتصاد الرعي:

وزارة الزراعة يشمل نشاطها تنمية الثروة الحيوانية وتعليب اللحوم وصناعة الصوف ودبغ الجلود. فالوزارة تحدد مناطق الرعي في البلاد، وترتب الرعاية الصحية لقطعان الماشية. وتقوم برعاية أسر الرعاة صحيا، وتقدم خدمة تعليمية لأولادهم، وتكون الخدمات متنقلة معهم حيثما رحلوا. ويعمل في مهنة الرعي كتلة سكانية معتبرة وفعالة، ومساهماتهم الجهادية مشهودة.

الأفيون هو لثيوم الانتاج الزراعي؛ كونه يدخل في صناعة جميع المسكنات الدوائية.

اقتصاد الأفيون:

الأفيون هو لثيوم الانتاج الزراعي؛ كونه يدخل في صناعة جميع المسكنات الدوائية.

وتعتبر سيطرة الإمارة على زراعة الأفيون مقدمة للسيطرة العالمية على مشكلة المخدرات.

- وزارة الزراعة في الإمارة هي الجهة الوحيدة المخولة بالسيطرة على مشكلة زراعة الأفيون، عبر إجراءات منها تلقي طلبات الشراء الخارجية القادمة من شركات



دواء معترف بها، تحدد فيها كمية الخام التي ترغب في شرائها، ويكون التعامل معها بالعملات الصعبة فقط.

- في حالة الموافقة على الطلب تقدم الشركة ما يعادل تقريباً ثلث الثمن مقدماً (عربون).

- بعد انقضاء فترة تلقي طلبات الشراء تحدد الوزارة المساحة المطلوب زراعتها بالخشخاش على مستوى الإمارة، وما زاد عن ذلك يعتبر زراعة غير قانونية تصادرها الوزارة. وتوقع العقوبات بالمخالفين.

- تقدم وزارة الزراعة للمزارعين قروضا غير ربوية، تستردها منهم بعد توريد ما لديهم من محصول للوزارة.

- تجمع الوزارة المحصول في مخازنها، وتسلم شركات الدواء الكميات التي طلبتها وتتقاضى منها مؤخر الثمن.

- مصانع الدواء التابعة لوزارة الصحة المحلية تحَوّل الأفيون إلى مسكنات طبية، توردها لشركات الدواء حول العالم، بدلا من توريد الأفيون لها في صورته الخام. وهي السياسة المفروض اتباعها مع كل الخامات، حيث يجري تصنيعها جزئيا أو كليا قبل التصدير، وذلك لزيادة



هامش الربح، وللتوسع في الصناعات وإيجاد الوظائف وفرص العمل.

- تسدد وزارة الصحة ثمن ما تشتريه من أفيون طبقا لنفس النظام المتبع مع الشركات الخارجية، ولكن بالعملة المحلية.

الاتجاه إلى البحار المالحة للحصول على المياه العذبة

- الإمارة في مواجهة الجفاف:

تعيش أفغانستان في حالة جفاف مستمر منذ سنوات. وربما أصبحت قلة الأمطار حالة مستمرة. ويسبب الجفاف مشاكل حاليا، وسيكون ذلك أكثر خطراً لو استمر لسنوات قادمة مع زيادة عدد السكان والاحتياج إلى التوسع الزراعي.

هناك حزمة من الإجراءات منها:

- وقف استخدام السدود المائية في توليد الكهرباء. وبناء محطات حرارية "بخارية" لتوليد الكهرباء، والتوسع في استخدام مولدات الديزل.

- تعديل طرق ري الأراضي الزراعية واعتماد طرق حديثة مثل الري بالتنقيط. وسيكون ذلك أسهل في مشاريع التوسع الزراعي الذي ستقيمها الإمارة.

- الاستفادة الكاملة من نصيب أفغانستان في مياه نهر جيحون طبقا للقوعد المتفق عليها. والدخول في مفاوضات مائية مع شركائها في مياه النهر.

- إجراء مسح علمي دقيق لمخزونات المياه الجوفية. ووضع خطط لاستخدامها بدون تعريضها للتلف أو استنزافها بسرعة.

مياه عذبة وكهرباء.. خيارات ممتدة من بحر قزوين إلى الخليج: الاتجاه إلى البحار المالحة للحصول على المياه العذبة، فتخصيب اليورانيوم يجعل من دخول الإمارة في شراكات لتحلية مياه البحرعملًا أسهل، نظرًا لتوافر الأموال والمادة النووية.

مياه عذبة وكهرباء.. خيارات ممتدة من بحر قزوين إلى الخليج

- نظرا لمحدودية المياه المتاحة من المصادر الحالية سواء الأنهار أو المياه الجوفية أو الأمطار، فلابد من بحث احتمال الدخول في شراكة مع إحدى دول الجوار من أجل تحلية مياه البحر. ولذلك طريقان فقط أولهما والأقرب هي تحلية مياه بحر قزوين بالمشاركة مع تركمانستان. هذا إذا سمحت قوانين ذلك البحر المغلق، وموافقة الدول المتشاركة في شواطئه. الاحتمال الآخر هو تحلية مياه الخليج بالمشاركة مع إيران التي لديها محطة نووية لتحلية المياه. ثم نقل المياه العذبة إلى أفغانستان بالأنابيب.

- امتلاك أفغانستان لخام اليورانيوم - لا يوفر فقط أرصدة مالية، بل فرصا علمية ومائية أيضا. فتخصيب اليورانيوم يجعل الدخول في شراكات مائية لتحلية مياه البحرعملاً أسهل لتوافر الأموال والمادة النووية اللازمة لتشغيل المفاعل.

- الناتج من الكهرباء سيكون مصدراً نظيفاً ورخيصاً للطاقة يقلل من التلوث المناخي الناتج من استخدام الفحم أو الديزل في توليد الكهرباء. ويتيح موردا مالياً (ومكسبا سياسياً) ذو قيمة، نتيجة دخول الإمارة الإسلامية إلى شبكة إقليمية موحدة للطاقة الكهربائية، ونتيجة دخولها نادي الدول المنتجة والمستخدمة للطاقة النووية.



حدود «ديوراند».. ونبش الماضي

د. أحمد موفق زيدان

قرار صائب وفي محله، ذاك الذي أصدره وزير الدفاع الأفغاني محمد يعقوب نجل مؤسس الإمارة الإسلامية الراحل الملا محمد عمر رحمه الله، بمنع تصوير أي مقاطع فيديو، ونشرها على مواقع التواصل الاجتماعي من قبل القوات الأفغانية المرابطة على الحدود الأفغانية-الباكستانية.

أتى القرار بعد نشر بعض الجنود المرابطين على حدود البلدين لمقاطع وهم يقومون بإزالة سياج الحدود التي كانت قد نفّذته باكستان سابقًا، كتعبير من قبل المقاتلين عن رفضهم للحدود المُسيّجة، وغير المعترف بها من قبلهم. فما قصة الحدود؟ وما قصة التسييج؟ وما دلالات وانعكاسات ذلك على العلاقة بين الطرفين راهنًا ومستقبلاً؟!

الحدود الأفغانية - الباكستانية هي نتاج إرث الاستعمار البريطاني الذي جثم على منطقة شبه القارة الهندية لحوالي 150 عامًا تقريبًا، وكعادة البريطانيين كما هو حال غيرهم من المحتلين، يحرصون على ترك بعض القنابل الموقوتة، بعد رحيلهم، ليستطيعوا التلاعب بصواعقها، لتفجيرها في أوقات تلائم مصالحهم، ومن ضمن القنابل الموقوتة كانت الحدود بين المستعمرات البريطانية في شبه القارة الهندية، وفترة حكم الأمير الحديدي الأفغاني عبد الرحمن خان 1880-1901، قد استقرّت بتوقيعه يومها، مع وزير خارجية بريطانيا لشبه القارة السير هنري مورتيمر دوراند، فترسمت الحدود بين أفغانستان، وشبه القارة الهندية على وضعها الحالي، ولكن مع رحيل البريطانيين من المنطقة، يرى الأفغان أن المناطق البشتونية التي سُلبت منهم، وضمت يومها لشبه القارة الهندية، لاسيما وأن عمر الاتفاقية الموقعة هو مائة عام، ومع انتهاء القرن تكون الاتفاقية قد انتهت صلاحيتها، وبالتالي أن تعود إلى أصلها وهو إلحاق المناطق البشتونية الباكستانية بأفغانستان، بينما ترى باكستان أن الإرث البريطاني من حقها، وبالتالي يظل الأمر على ما كان عليه.

ويتجدد هذا الجدل بين الفينة والأخرى، إلى أن فجره أخيرًا إزالة بعض مقاتلي الإمارة الإسلامية في منطقة

ننجرهار الأفغانية المحاذية لباكستان لسياج أقامته الحكومة الباكستانية خلال الحرب الأمريكية ـ الطالبانية، حين سيّجت 90% من الحدود الممتدة على طول 2600 كم من حدود مشتركة بين البلدين، لمنع تسلل المسلحين كما كانت تُتهم بتسهيل حركتهم من قبل القوات الأمريكية، وكذلك منعًا للتهريب، ولكن مع هذا استطاعت إسلام آباد تحت هذه الذريعة تثبيت واقع على الأرض متمثل بفرض الحدود الحالية.

كان لافتًا تصريحات أدلى بها الناطق باسم وزارة الدفاع الأفغانية عنايت الله خوارزمي والذي وصف التسييج بأنه تمزيق للعائلات الأفغانية، لكن مندوب الإمارة الإسلامية المعين في الأمم المتحدة سهيل شاهين وصف ما حصل بأنه محلي ولا ينبغي أن يؤثرعلى توجهات الحكومة الأفغانية، وعلاقاتها مع باكستان.

بكل تأكيد فإن التسييج ساعد في ضبط حركة التهريب بين أفغانستان وباكستان، فعزّز المعابر الشرعية والقانونية، وضبط حركة التجارة بين البلدين مما ساعد، وساهم في تعزيز اقتصاد البلدين بعيدًا عن الاقتصاد السري، والخفي المضر بالبلدين، وبالتأكيد فقد ساعد اليوم وسيساعد في المستقبل أكثر في ضبط حركة المسلحين وتحديداً " الإرهابيين" من جماعات تنظيم داعش الذين يجدون في فوضوية الحدود منفذًا للتحرك وتنفيذ عملياتهم الخطيرة التي تستهدف حكومة الإمارة الإسلامية.



باكستان من طرفها دعت إلى ضبط النفس، ووجهت قواتها إلى ذلك، وهي تدرك تمامًا أن ثمة قوى إقليمية ودولية كثيرة متربصة، وتنتظر شرارة حرب أو قتال بينها وبين الإمارة الإسلامية، خصوصًا وأن قوى علمانية ويسارية ومتغربة في داخلها تدعو إلى الابتعاد عن حكومة الإمارة، وتناشدها بالتوقف عن اعتبارهم حلفاء لها، كون ذلك سيقوّي الصف الإسلامي المستقوي اليوم بوصول الإمارة الإسلامية إلى السلطة في كابل، لاسيما وأن الجيوسياسية الأفغانية تنعكس بشكل كبير على من يحكم إسلام آباد، وتنعكس بالمفهوم الواسع على الأمن القومي الباكستاني في مواجهة الهند، التي ترى الطبقة العلمانية والمتغربة نفسها قريبة من نيودلهي.

بكل تأكيد فإن نبش الماضي اليوم لن يفيد أحدًا، وربما لو كانت الأراضي القبلية الباكستانية جزءًا من أفغانستان أيام الاحتلال الأمريكي والسوفياتي، لما كان الجهاد والمجاهدين في الوضع الذي وصلوا إليها، فوجود مناطق غير خاضعة للقانون الباكستاني بشكل صارم، ساعد وبكل تأكيد في انطلاق الجهاد ضد المحتلين السوفييت، ومن بعدهم الأمريكيين، في تقويته وتعزيزه وانتصاره، ولذلك يقال إن هذه المنطقة هي الوحيدة في العالم التي لا تخضع لقانون يحكمها، ومع هذا فهناك حرية تحرك للعائلات المنتشرة على الحدود، بين أفغانستان وباكستان، وبعض العائلات تحمل الجنسيتين، ولذلك رأينا سهولة تحرك المقاتلين الطالبانيين طوال فترة الجهاد ضد السوفيتي والأمريكيين .

أفغانستان كدولة وليدة اليوم، لاشك فإنها تعاني من مشاكل داخلية، ومحاصرة اقتصادية خارجية، بالإضافة إلى أزمة الاعتراف الدولي، مشفوعًا بتربص أعداء كثر بها وبعلاقاتها مع حليفتها شبه الوحيدة باكستان، فليس من مصلحتها نكأ جروح جديدة، وفتح جبهات جديدة عليها، وبالمقابل فإن باكستان عليها أن ترتقي إلى مستوى الحدث، وتدرك حساسيات الأفغان تجاه إخوانهم الموجودين على الطرف الآخر من الحدود الباكستان، وتدرك معه أنه لولا صمود رجال الإمارة ضد القوات الأمريكية الغازية لما حصلت باكستان على جائزة ضخمة كما حصلت عليها اليوم بإبعاد النفوذ الهندي عن خاصرتها الأخرى، وكل ذلك بفضل تضحيات وصبر وجلد الأفغان على الرغم من تآمر حكامها في السابق أيام عُسرتها.

ولذا لا بد أن تضع باكستان ذلك كله في الحسبان، وهو أن مرارات الماضي القريب، والجراحات التي أعملها الحكم العسكري السابق بتحالفه مع أمريكا وتسليمه لقيادات طالبان وملاحقة آخرين، لا يمكن أن ينساها الأفغان بسهولة، وعليه لا بد من التعامل معها بذكاء وحصافة، فهي الكفيلة على معالجة جراحات الماضي، وعدم رش الملح فوق الجراح.

حقاني.. العالم الفقيه والمجاهد المجدد (الحلقة 40)

حقاني ينقض على جرديز

مصطفى حامد (أبو الوليد المصري)

■ حقاني سأل (جولاب) إن كان يستطيع الاستيلاء على قمّة الجبل قبل غروب الشمس. فأجاب بأنه يستطيع. فضحك حقاني، وهو يعلم صدق (جولاب) وجدارته بأن يفعل ما يقول.

■ أخبرني حقاني بعد سقوط خوست أنه سيهاجم جرديز في أسرع وقت قبل أن تحصنها الحكومة، وإذا لم نهاجم سريعًا فسيكون الوضع صعب جدًا في الربيع.

■ بعد حوالي تسعة أشهر من فتح خوست، وتحديدًا في 25 ديسمبر 1991م أعلنت موسكو رسميًا انتهاء الاتحاد السوفيتي وتم طي الأعلام الشيوعية من فوق الكرملين.

■ الخيانة حدثت في نفس المنطقة التي كان من المفروض أن نعمل فيها لإغلاق مضيق طيرة، فحوَّلت المخابرات الباكستانية المشروع إلى حماية الطريق من السقوط، وتمكين القوات الشيوعية من عبوره بحرية في اللحظات الحاسمة.

■ أخبرني حقاني أنه أوقف الهجوم، لخشيته من ضرب مجنبات قواته المتقدمة، وربما أدى الأمر إلى تطويقها.



الوثائق أهم الأسلحة

الغنيمة في العرف القبلي هو ذلك الشيء الذي له سعر في السوق. لذا كانت أطنان الوثائق الحكومية التي غنمها المجاهدون بعد استيلائهم على مدينة خوست، لا تجد من يرفعها من فوق الأرض سوى هؤلاء الذي استخدموها لأغراض طهي الطعام والتدفئة.

- كان حقاني الوحيد الذي اهتم بتجميع وثائق الاستخبارات وخصص مجموعة من رجاله لتصنيفها وتلخيص ما بها. وقد استفاد من ذلك في فتح الطريق أمام قواته للانتقال بها من خوست لمهاجمة جرديز مباشرة. عندما تصدى له بعض الجلاوزة، مطالبين بنصيب مُبَالَغ فيه من غنائم حرب لم يشاركوا فيها. ليس هذا فقط بل طالبوا "برسوم" عبور من قواته عند انتقالها من خوست إلى جرديز!!.

كانت محتويات وثائق الخاد، خير وسيلة إقناع لهؤلاء حتى يفتحوا له الطريق ويغلقوا أفواههم، وإلا طمرتهم سيول الفضائح التي تحويها الوثائق عن قضايا أخلاقية مشينة بل وقاتلة في الأعراف القبلية.

بعض أفراد مجموعتنا الذين ذهبوا لاستطلاع الموقف بعد فتح مدينة خوست مباشرة، عادوا بكمية كبيرة من الأوراق والوثائق الحكومية. لم تكن ذات فائدة لنا سوى خريطة عسكرية تفصيلية لجرديز والطرق الواصله إليها خاصة من طرف كابول.

جلست مع طاقم مجموعتنا الأساسي فوق الجبل نتأمل الخريطة كي نحدد دورنا في معركة جرديز القادمة. كان رأيي حتى قبل وصول الخرائط إلينا أننا يجب أن نشارك، بل أن نكون القوة الأساسية في عزل جرديز عن كابول، بإغلاق الطريق بينهما. ثم كانت النادرة المشهورة بيننا بأن المجاهدين يتحركون لأجل "الفتح" ونحن مهمّتنا "الإغلاق". وبدلا عن إغلاق المطارات علينا هذه المرة أن نغلق طريقًا استراتيجيًا.

جلسنا بحماس ندرس الخرائط. وتم مبدئيًا تحديد نقاط تركيز المدافع أو الراجمات ونوع وعدد القطع المطلوبة. واعتمدنا الفكرة كخطة مبدئية إلى أن نتحرك لاستطلاع المكان ميدانيًا.

كان لحاجي إبراهيم دورًا مرموقًا في الخطّة القادمة، فمنطقة العمليات قريبة من مسقط رأسه "شاهي كوت"، كما أنه في بداية الجهاد شارك في هجوم ناجح للاستيلاء على أحد الجبال المشرفة على الطريق الذي نقصده (وهو جبل "خواجه قمبرغر" وارتفاعه يزيد عن خمسة آلاف متر فوق سطح البحر).

هدفنا هو مضيق "طيرة" شمال جرديز وهو أكثر المناطق حيوية وصعوبة، وهو الأنسب لتأمين الطريق أو لقطعه. لذا كانت التحصينات الحكومية قوية على ذلك المضيق وإلى الخلف منه وأمامه لعدة كيلومترات.

خيانة تحبط الهجوم الناجح:

كان حماسنا للعملية كبيرًا وثقتنا في النجاح لا تتزعزع. كتبنا مبدئيًا قائمة بالأسلحة والذخائر والمعدات والأفراد المطلوبين للعملية. حتى نعمل على تهيئة الممكن منها حتى قبل الاستطلاع على اعتبار أن تلك الخطوة هي الأصعب في كل العملية نظرًا لانعدام الإمكانات لدينا، واعتمادنا الكامل على "إحسانات" الآخرين.

ظهر لنا فيما بعد أن مصداقيتنا قد ارتفعت بعد عملية "المطار الجديد" التي كانت إحدى الفقرات الهامة في فتح مدينة خوست، ولم ننتبه إلى ذلك في وقتها.

ولكن عندما شرعنا العمل في مشروعنا الجديد "مشروع إغلاق طريق جرديز/ كابول" كان قد تجمع تحت يدنا أفضل قوة عربية على الإطلاق، تشكلت في الحرب الأفغانية - بكل أسف- كنت سببًا في ضياع فرصة لا تعوض إذ رفضت التحرك مع حملة جرديز وجلست ممتعضًا في بشاور أمارس الكتابة في مجلة "منبع الجهاد" التي يصدرها حقاني.

وفي الحقيقة أنني لم أتصور أن يبدأ حقاني العمليات إلا في الربيع المقبل أي شهر أبريل على أقرب تقدير، وذلك لصعوبة انتقال تلك القوات الكبيرة، والأسلحة والعتاد التي كانت بكميات غيرمسبوقة. هذا إلى جانب المعضلة المالية التي يعاني منها.

وبالتالي توقعت أن يواجه مشكلة في الطعام والمحروقات. ثم هناك مشاكله مع القبائل التي اعترضت طريقة بمطالب تعجيزية من الغنائم. ثم مشكلة داخلية في موضوع توزيع الغنائم. كما توقعت أن تكون الذخائر الثقيلة غير كافية لاقتحام المدينة التي هي أكبر بكثير وأقوى من خوست وأكثر قربًا إلى العاصمة كابول.

إلى كل ذلك أضيفت المشاكل السياسية والأمنية مع باكستان والولايات المتحدة التي بدأت تكشر عن أنيابها، بل وتمارس "العض" من وراء حجاب.

ثم هناك الشتاء القارص الذي يبدأ مبكرًا في جرديز وينتهي متأخرًا جدًا. والمعارك كما توقعت لا يمكن أن تكون خاطفة لأن الإمكانات المتوفرة لا تسمح بذلك. كل ذلك جعلني على ثقة من أن حقاني لن يحاول اقتحام المدينة بل سيعمل طبقا لسياسته المفضلة "قضمة قضمة".

كان حقاني قد أخبرني بعد سقوط خوست مباشرة أنه سيهاجم جرديز في أسرع وقت قبل أن تحصن الحكومة المدينة. فقد صدمهم فتح خوست فوجهوا قوتهم كلها صوب جرديز لمنع سقوطها، وإذا لم نهاجم سريعًا فسيكون الوضع صعبًا جدًا في الربيع.

ظننته في البداية متحمسًا أكثر من اللازم. وظللت على توقّعي أن جرديز موعدها الربيع القادم، وأبريل تحديدًا. ولكنني فوجئت به يشن هجومًا رئيسيًا في أكتوبر - الفرصة الأخيرة قبل سقوط الثلوج - وأنه حطّم إثنين من خطوط الدفاع، في صدمة هائلة في يوم واحد ووصل إلى

حافة المدينة، لولا، كالمعتاد، خيانة باكستانية استخبارية منعت سقوط المدينة.
والمصيبة أن الخيانة حدثت في نفس المنطقة التي كان من المفروض أن نعمل فيها، وفي نفس البرنامج - أي إغلاق مضيق طيرة - ولكن بدلا من ذلك حولت المخابرات الباكستانية المشروع إلى مشروع حماية الطريق من السقوط، وتمكين القوات الشيوعية من عبوره بحرية وفي اللحظات الحاسمة.
واتبعوا نفس التكتيك الذي اتبعوه معنا في "المطار الجديد"، حين تبنوا مع القائد البدوي "وزير" مشروع إغلاق المطار الجديد. ولكن لولا إصرارنا على أن ننفذ من جانبنا ذلك المشروع، بكل مخاطره، لما تصدى أي أحد للمطار الجديد، فلم تكن هناك أي قطعة مدفعية مخصصة لذلك الغرض. وحتى الكومندان وزير لم يظهر له أثر لا في العمل ضد المطار، ولا في العمليات الأرضية الأخرى، وكأن الأرض انشقّت وابتلعته. وكما ذكرنا فإن باكستان سلمته كمية كبيرة من الصواريخ على حساب عملية المطار كما قال لنا وكما شاهدنا بأنفسنا.
ولكن عمليا ظهر أنه أخذ تلك الصواريخ حتى يتخلى عن تلك العملية وقت الجد فينكشف ظهر المجاهدين، وتستطيع كابول أن تنقل ما تشاء من قوات وذخائر إلى خوست للدفاع عنها.
وعلى نفس الشاكلة عملت المخابرات الباكستانية في موضوع قطع طريق بين جرديز وكابول. فجمعت عددًا من قيادات المنطقة من أحزاب مختلفة وأعطتهم كميات كبيرة من الذخائر والصواريخ، ولكن أحدًا لم يحاول جديًا بذل أي مجهود. بل أطلقوا بعض القذائف على الصخور وانصرفوا محملين بآلاف الصواريخ. لقد أعطتهم باكستان "ثمن الخيانة".
المهم عندما بدأ حقاني في تحريك قواته صوب جرديز، وصاحبته مجموعة أبو الحارث كاملة، وفي أعلى معنويات ممكنة بعد نصر خوست الكبير، والذين كانوا من نجومه الساطعة. لم أكن ضمن ذلك الموكب المبارك، في واحد من أشد المواقف حماقة في حياتي.
السبب هو أنني كنت في حالة من الغضب الشديد - والمكتوم - لما حدث مع أسرتي في ميرانشاه، أثناء انشغالنا في الجبهة.
وكما حدث في عملية المطار القديم مع أسرتي منذ ستة أشهر تقريبا، تكررت أحداث التعديات على بيتنا بشكل أكثر كثافة وعدوانية. وكان ظاهرا تواطؤ إدارة مضافة العرب القريبة من البيت، وكذلك لجوء عناصر، أوقيادات، من المعتدين إلى مكاتب حقاني نفسها كما حدث في المرة السابقة أيضًا. إضافة إلى وجوه تسكن في نفس المنطقة، ثم عناصر من الاستخبارات الباكستانية، لا تخطئ العين تمييز هويتهم. كل ذلك مستمر ولمدة شهر أو أكثر وحتى فُتِحَت خوست. ولكن أحدًا لم يبحث في الأمر أو يتتبع خيوط العملية.
فقررت الانزواء في بشاور وعدم المشاركة في أي عمليات بعد ذلك. وكان ذلك أكبر أخطائي في أفغانستان، بل في حياتي كلها. فعندما تحريت عن مجهود قطع طريق جرديز كابول في وقت المعركة (أكتوبر1990)، أيقنت مدى الجريمة التي ارتكبناها نحن بغياب مجموعتنا عن ساحة المعركة لأداء تلك المهمة تحديدًا.
- فشل هجوم حقاني على جرديز - رغم أنه تقدم على الأرض كثيرًا، وأصبح على حدود المدينة. ذهبنا لاستطلاع المنطقة المرشّحة لقطع الطريق، فوجدنا أن العملية ممكنة جدًا وبأكثر من صورة، أي أن عملية قطع الطريق بالمدفعية هي أمر ممكن جدًا، وبأنواع مختلفة من المدافع. كما أن التقدّم أرضًا صوب الطريق وقطعه بالاحتلال المباشر في نقاط معينة، هو أمر ممكن أيضًا وبالإمكانات المتاحة لدينا ولدى حقاني تحديدًا.
بقي أن نكرّر مرة أخرى أن عدم قطع الطريق كان السبب المباشر لفشل الهجوم على المدينة. وأن قوات حقاني عندما عبرت خط الدفاع الأول ثم الثاني في قفزة واحدة مذهلة ثم وصلت إلى الطوق الخارجي للمدينة، كانت قوات كابول قد وصلت في نفس اللحظة إلى الطوق الخارجي، في قوة كثيفة من المشاة والدبابات، فأمر حقاني قواته بالعودة سريعًا إلى آخر مواضع من التلال التي أخذوها من العدو، وترك المناطق المنبسطة. وبذلك أنقذ قواته من خطر التطويق والإبادة واحتفظ بما كسبه في بدايته القوية للمعركة. ولكن المدينة أفلتت من بين يديه وكان عليه الانتظار حتى الربيع كي يستأنف الهجوم مرة أخرى، ولكن أمام جرديز جديدة أشد منعة.
كان نظام كابول قد وضع في جرديز قواته الاستراتيجية من المشاة والمدرعات. وعندما استسلمت المدينة في شهر أبريل التالي (1992) هالنا ما شاهدناه من أسلحة وذخائر وجنود.
لكن القوات كانت قد انهارت معنويًا بالفعل، ولم يعد هناك أحد - حتى في كابول - يثق في قدرة النظام على الاستمرار، فبدأ التساقط المتتابع للمدن الرئيسية. (هناك تشابه كبير بين هذا المشهد وما حدث عام 2021 عند انهيار النظام الذي أقامه الاحتلال الأمريكي).
ولا شك أن سقوط خوست كان عقد المسبحة الذي انقطع فانفرطت الحبات تباعًا بمجرد الحصار وبلا هجمات اقتحامية. وكان الرئيس "نجيب الله" يدرك ذلك تمامًا، حتى إنه صرّح بنفسه في إذاعة كابول قبل بدء معركة فتح خوست أنه سيستقيل ويسلم البلد للمجاهدين إذا تمكّنوا من فتح خوست. كان يقول ذلك متبجّحًا ولكنه أصاب كبد الحقيقة.
وبعد حوالي تسعة أشهر من فتح خوست، أي في25 ديسمبر1991 أعلنت موسكو رسميًا انتهاء الاتحاد السوفيتي وتم طي الأعلام الشيوعية من فوق الكرملين. واستقلت الجمهوريات السوفياتية، وانتهت الشيوعية بالفشل في عقر دارها.
ولكن أمريكا كانت مصرّة على بقاء الشيوعية في أفغانستان، واستمرار الحرب فيها ضد الإسلام عدوها

الجديد، فبعد أن انتهت الحرب الباردة على الشيوعية، أعلنت في ذات اللحظة الحرب الساخنة على الإسلام على اتساع العالم، وفوق الأرض الأفغانية على وجه الخصوص، وضد المجاهدين العرب على وجه أشد خصوصية - لكونهم تجسيدًا نادرًا وغير مرغوب فيه لمفهوم "الأمة الإسلامية" التي تمارس فريضة الجهاد كأمة واحدة وليس كأوطان رسمت الصليبية حدودها وفرضت محدودياتها.



جولاب قاهر الصعاب

سنتذكر الآن بداية الهجوم على جرديز في (سبتمبر/ أكتوبر 1991).

كانت البداية مع (جولاب) ومجموعته من البدو "جماعة الشهيد منان". وقد عرفنا دورهم الأسطوري في فتح خوست قبل ستة أشهر. وكان الجميع يعرف أن حقاني يحشد قواته للهجوم على جرديز، ولكن لا أحد يعلم بالضبط متى وكيف سيتم الهجوم، واحتفظ الرجل لنفسه بالسر. ولكنه كلف رجلين بمهام سرية.

الأول هو شقيقه الأصغر خليل، وكنا نقول عنه دومًا "لايفل الحديد إلا خليل".

المهمة كانت تحديد وتجهيز مواضع للدبابات تستطيع منها أن تطال الخط الأول للعدو أسفل جبل "ستي كندو". كان ذلك سهلا يسيرًا على خليل خبير الدبابات، وقد شاهدنا إنجازاته الإعجازية هو وشقيقه إبراهيم في عمليات فتح خوست بالدبابات.

والمهمة الثانية كلف بها جولاب، وكانت تبدو هي المستحيل بعينه. فالعدو كان قد سيطر منذ سنوات على إحدى القمم الشاهقة واستحكم فيها. القمة واقعة في عمق مناطق المجاهدين، وتدافع عنها قوات من الصفوة تمونهم طائرات الهيلوكبتر.

حاول حقاني ورجاله استعادة تلك القمة عدة مرات ولكنهم فشلوا. أقنع حقاني نفسه أن الموقع الحكومي مزعج لكنه قليل الضرر. فليس عليه أسلحة ثقيلة، إذن فهو موقع ترصد، وبما أنه في موقع منعزل ومرتفع أكثر من اللازم، فقدرته على الرؤية محدودة. ثم أنه في هجومه القادم سيدفع قواته فجأة وبسرعة إلى مواضع القتال، فلن يستطيع العدو تدارك الأمر.

في أحد جلساته مع قياداته الميدانية سأله (جولاب) إن كان سيهاجم أولا ذلك الموقع المرتفع قبل بداية العمليات. أجاب حقاني أن المهمة صعبة وقد يفهم منها العدو أن هجومنا على المدينة وشيك بينما من الأفضل تركه في حيرة. أجاب (جولاب) أنه يمكن الاستيلاء على القمة قبل وقت قصير من الهجوم فلا يستطيع العدو فعل شيء. ولم يكن (جولاب) يعرف موعد الهجوم.

فسأله حقاني إن كان يستطيع الاستيلاء على القمة قبل غروب شمس هذا اليوم. فأجابه (جولاب) أنه يستطيع ذلك. ضحك حقاني، وهو يعلم صدق وشجاعة (جولاب) وجدارته بأن يفعل مايقول.

فوعده حقاني أن هو فعل فسوف يعطيه ورجاله مكافأة مجزية حددها لهم. تحرك (جولاب) على الفور، وحقاني لا يكاد يتصور إمكان نجاحه. ولكن عند غروب الشمس جاءت مكالمة لاسلكية من (جولاب) إلى حقاني يقول له إنه ورجاله فوق القمة وهم يسيطرون عليها تمامًا.

كان حقاني لا يكاد يصدق، فطلب من (جولاب) أن يطلق من موقعة قذيفة (أر بي جي) حتى يتأكد من وجوده هناك. وما لبث أن رأى حقاني والجميع الطلقة تلمع وتنفجر من فوق ظهر الجبل. فكبر الجميع مهللين ضاحكين ساجدين لله شكرًا، وهنأ بعضهم بعضا كأنهم في عيد.

وعند الصباح بدأ الهجوم على الخط الأول للعدو. والذي بدأ الهجوم هذه المرة كان خليل في دباباته. لقد اندفع خليل فجأة إلى موضع كان حدده سلفا وحيث لم يتوقع عدو أو صديق صعود دبابة إليه أو استخدامه في تمهيد مدفعي للهجوم.

وبضرباته المحكمة أصاب خليل ودمر جميع النقاط الهامة لأسلحة العدو الثقيلة ورشاشاته. فر الجنود مذعورين، فاندفع رجال حقاني من أماكنهم التي استحكوا فيها منذ الفجر، واحتلوا خط الدفاع الأول للعدو في وقت قصير. وكان عبارة عن سلسلة من التباب القوية.

لجأ جنود العدو إلى خط الدفاع الثاني عن المدينة، فسادت فوضى نتيجة انضمام هؤلاء الزوار المهزومين المرعوبين.



كان رجال حقاني قد بدأوا في استخدام ما تركه العدو من هاونات ومدافع، مع مالديهم من أسلحة ثقيلة في ضرب خط الدفاع الثاني وهو أيضا عبارة سلسلة من التباب. وما لبث أن انهار هو أيضا، وفر منه الجنود نحو المدينة عبر جسر فوق نهر يشكل حاجزًا بين المدينة وما يليها من مواقع عسكرية. استحكم رجال حقاني بشكل جيد في خط الدفاع الأخير عن المدينة وعند العصر انطلقوا منه صوب المدينة مقدرين أن معنويات العدو في انهيار وأن جنوده في حالة ذعر وفرار يمكن الاستفادة منها ودخول المدينة عبر الجسر.

وبينما طلائع رجاله يهمون بعبور الجسر صوب المدينة، علم حقاني أن مضيق طيرة لم يُغْلَق وأن قوات العدو عبرته بالفعل، كما شاهد رجاله قرب الجسر أن قوات جديدة وتعزيزات بالدبابات والجنود قد وصلت المدينة وأصبحت أمامهم. فأمر رجاله بأن يتوقفوا عن التقدم وينسحبوا فورًا إلى خط الدفاع الأخير ويستحكموا هناك. وكالعادة في أوامر الانسحاب التي تأتي بعد نشوة انتصار كبير غير متوقع، تذمر البعض وفكر آخرون في عصيان الأمر. ولكن لم يحدث شيء من ذلك وما أن وصلوا إلى المكان المحدد لهم، حتى رأوا طوفانا من الدبابات والمشاة يعبرون الجسر وينتشرون في الجزء الصحراوي الفاصل بين النهر ومواقع المجاهدين. تمركز العدو هناك وأحضر مدافعه وهاوناته وأخذ لساعات يَدُك خطوط الدفاع التي كان قد تركها صباح هذا اليوم. كانت خسائر المجاهدين في هذا اليوم محدودة جدا. واستشهد عدد من العرب من جماعة أبوالحارث ممن شاركوا في فتح خوست.

قال بعض الكومندانات القدماء ممن حضر الهجوم أنه لو تمسك المجاهدون بالأرض المنبسطة الواقعة بين النهر وخط الدفاع الأخير الذي استولوا عليه، وصمموا على اقتحام المدينة، لاقتلعهم هذا الهجوم الرهيب ولما عاد منهم أحد.

بسبب الشتاء تجمّد الوضع على الأرض على هذه الصورة بدون أي تغير يذكر إلى أن استسلمت المدينة في أبريل من العام التالي. ولكن الاشتباكات لم تكد تنقطع بين الطرفين في حرب استنزاف استمرت حوالي ستة أشهر.

تفاصيل متفرقة عن معركة جرديز:

* قرار الهجوم على جرديز اتخذه حقاني وأركان حربه في اجتماع عقد في مقر كتيبة العمري في خوست بتاريخ 7 سبتمبر 1991.

قبل الهجوم بثلاث أيام قامت مدفعية المجاهدين بقصف مُرَكَّز لعدد كبير من أهداف العدو الحيوية في جرديز. وردت مدفعيات العدو برد معاكس على مواقع المجاهدين. وعندما خمد العدو وبدأ رده المدفعي يهمد ويضعف شن المجاهدون هجومهم الرئيسي، عند الفجر.

* الهجوم الرئيسي بدأته كتيبة أبو جندل (التي بدأت هجوم فتح خوست) في الخامسة صباحا في30 سبتمبر1991.

* كان الهجوم كاسحا بشكل غير عادي، وبدأ من أعتاب سلسلة جبال ستي كندو، وتوقفت أمام الحد الأول للمدينة، وكان التقدم حوالي 15 كيلومتر تقريبا. وكان لدبابات المجاهدين الدور الأكبرفي تدمير استحكامات العدو. سبب توقف الهجوم عند مدخل المدينة، كان عدم إغلاق مضيق طيرة، فوصلت التعزيزات من كابول إلى الخط القتال الأول مباشرة.

* من الغرب حاول المجاهدون في زورمت التقدم ولكن الطائرات أفشلت الهجوم.

* من الشرق، في منطقة سيد كرم، وهي منطقة يسيطر عليها جماعة "حكمتيار"، قصف المجاهدون أحد المواقع بعدة آلاف من قذائف الكاتيوشا، فهرب العدو. ولكن المجاهدين لم يتقدموا للاستيلاء على الموقع. وفي آخر اليوم عاد العدو إلى مواقعه.

* تكلمنا عن مهزلة المؤامرة في الشمال الغربي عند مضيق طيرة. وكيف رتبت المخابرات الباكستانية إفشال الهجوم على المضيق.

* من كل ما سبق يتضح أن اختراقًا كبيرًا حدث في جنوب شرق الجبهة بينما الموقف ظل على ما هو عليه في باقي المحاور [شرق الجبهة وغربها]. وقد أخبرني حقاني أن ذلك كان من أسباب إيقافه للهجوم، لخشيته من ضرب مجنبات قواته المتقدمة، وربما أدى الأمر إلى تطويقها.

خاصة وأن إمدادات ضخمة وصلت من كابول وتحشدت أمام قواته في تلك اللحظة الحرجة.

* * *

على العالم مساعدة الأفغان دون تحيز سياسي



ناشدت الإمارة الإسلامية مرةً أخرى العالم، تقديم مساعدات إنسانية عاجلة من دون «تحيز سياسي»، مشيرة إلى أن الثلوج والفيضانات التي شهدتها البلاد مؤخرًا فاقمت معاناة الشعب الأفغاني. وفي مناشدة مسجلة بالصوت والصورة، قال نائب رئيس وزراء إمارة أفغانستان الإسلامية الملا عبد الغني برادر: إن العالم ملزم بالمساعدة.

وقال معالي نائب رئيس الوزراء: «في مختلف الأماكن حاليًا، لا يمتلك الناس الغذاء ولا المسكن ولا الملابس الشتوية ولا المال». وأضاف سماحته: «على العالم أن يدعم الشعب الأفغاني من دون أي تحيز سياسي، وأن ينفذ التزاماته الإنسانية».

وأشار فضيلته إلى أن حالة الطقس فاقمت «الوضع الحساس» أساسًا للشعب الأفغاني، مؤكداً أنّ الإمارة الإسلامية على استعداد للمساعدة في توزيع المساعدات الدولية في البلاد، وتابع: «ندعو المجتمع الدولي والمنظمات غير الحكومية والدول إلى عدم نسيان شعبنا المسكين».

ومعلوم للجميع أنه قد جمدت الولايات المتحدة أصولاً أفغانية بمليارات الدولارات، فيما تعطل وصول المساعدات بدرجة كبيرة. وغطت الثلوج مناطق وسط وشمالي أفغانستان خلال الأيام الماضية، فيما شهدت مناطق في الجنوب فيضانات. ويواجه أفغان عديدون صعوبات في تحمل تكاليف التدفئة.

وغطت الثلوج الكثيفة أخيرًا، كابول التي لم تتساقط عليها الثلوج بشكل دوري منذ سنوات، ما أثر في الطيران وحركة السير، وأجبر الأعمال التجارية على إغلاق أبوابها.

وفي محاولة لتخفيف معاناة الشعب الأفغاني، تبنى مجلس الأمن الدولي، مؤخراً، قراراً باستثناء المساعدات الإنسانية في أفغانستان من تجميد الأصول المفروض على قادة الإمارة، وعلى الكيانات المرتبطة بهم.

وينص القرار رقم (2615)، الذي حصل على موافقة أعضاء المجلس بالإجماع، على أن المساعدة الإنسانية والأنشطة الأخرى التي تدعم الاحتياجات الإنسانية الأساسية في أفغانستان لا تشكل انتهاكاً لتجميد الأصول المنصوص عليه في قرار مجلس الأمن لعام 2015.

وينص القرار على السماح بمعالجة ودفع الأموال والأصول المالية أو الموارد الاقتصادية الأخرى، وتوفير السلع والخدمات اللازمة، لضمان تقديم هذه المساعدة في الوقت المناسب أو لدعم مثل هذه الأنشطة.

وقد رحّبت الإمارة الإسلامية بهذا القرار واصفةً إياه بأنه «خطوة جيدة». ويسمح قرار مجلس الأمن الدولي بإيصال المساعدات إلى البلاد لمدة عام من دون انتهاك العقوبات الدولية الرامية إلى عزل الإمارة.

ومما ينبغي عليك أخي المسلم، في فصل الشتاء، تذكر حال الفقراء والمساكين في بلاد الأفغان وما يلاقونه من شدة البرد وقسوته، ومساعدتهم بقدر ما يدفع عنهم أذى البرد من لباس وكساء وغطاء وغذاء، فكلما اشتدت الحاجة والفاقة عظم الأجر والثواب، والله لا يضيع أجر من أحسن عملا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ، الرَّحِمُ شِجْنَةٌ مِنْ الرَّحْمَنِ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَهُ اللَّهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ اللَّهُ"، وَالْمَعْنَى أَنَّهَا أَثَر مِنْ آثَار الرَّحْمَة مُشْتَبِكَة بِهَا؛ فَالْقَاطِع لَهَا مُنْقَطِع مِنْ رَحْمَة اللَّه.

* * *

هل تعبت أمريكا من كونها قوة عظمى.. أم أجبرت على التراجع؟



حسن قطامش

بلغة اليقين بحدوث الأمر، وتمني عدم وقوعه.. جاء عدد الإيكونوميست الأخير ليرسخ مخاوف حلفاء الولايات المتحدة من تراجع دورها عالميًا، ويحذر من مخاطر هذا التراجع عليهم وعلى العالم، حسب رؤية المجلة، وهنا خلاصة المقالان:

تحت عنوان: "ما الذي ستقاتل أمريكا من أجله؟ إذا انسحبت الولايات المتحدة فإن العالم سيصبح أكثر خطورة"!! تناولت افتتاحية العدد، ومقاله الرئيسي تخبط الرؤية الأمريكية بين "الانكفاء على الذات" والانسحاب من أغلب مناطق النزاع، وبين رؤية بايدن "أمريكا عادت لقيادة العالم"!!

جاء في الافتتاحية: "من المؤسف أن أميركا تتعب من دورها كضامن للنظام الليبرالي، العملاق لم يغفو مرة أخرى، ولكن عزمه يتعثر وأعداؤه يختبرون ذلك، فتهدد قوتان استبداديتان بالاستيلاء على الأراضي الخاضعة لنظام ديمقراطي، وتهدد ثالثة بانتهاك معاهدة، وتسعى بقوة لصنع قنبلة نووية".

"فلاديمير بوتين يحشد القوات على الحدود مع أوكرانيا والصين تضج المجال الجوي لتايوان بالطائرات المقاتلة، واتخذت إيران موقفا متشددًا في المحادثات النووية لدرجة أن العديد من المراقبين يتوقعون انهيارها.. فإلى أي مدى ستذهب الولايات المتحدة لمنع مثل هذه الأعمال المتهورة؟".

وتقول: "كارثة بايدن بالانسحاب من أفغانستان دفع البعض إلى الشك في استعداد أميركا للدفاع عن أصدقائها أو ردع خصومها، والبعض الآخر إلى القلق بشأن كفاءة تخطيطها. وعلى الرغم من أن بايدن لا يهين الحلفاء كما ترامب إلا أنه غالبا ما يفشل في استشارتهم، مما يؤدي إلى تآكل أواصر الثقة".

"لم تعد أميركا الدولة المهيمنة الواثقة كما كانت في التسعينيات، فقد تضاءلت قوتها النسبية، وتعيش داخليا دراما سياسية لا هوادة فيها، تجعل الولايات المتحدة تبدو منقسمة للغاية في الداخل، بحيث لا تظهر لها هدفا واضحا في الخارج". وتضيف: "سوف تكون هناك حاجة إلى مزيد من التكيف مع عالم "أقل أمريكيا" وسيتعين على الديمقراطيات، وخاصة في أوروبا أن تنفق المزيد على الدفاع، وينبغي لأولئك المُعرَضين لخطر الهجوم عليهم مثل تايوان وأوكرانيا أن يجعلوا أنفسهم غير قابلين للهضم، عن طريق تعزيز قدرتهم على الحرب".

في هذه الأيام ينهار النظام العالمي الليبرالي الذي بنته أميركا وحلفاؤها على مدى عقود.. فقد رسم باراك أوباما خطا أحمر ضد استخدام سوريا للأسلحة الكيميائية، لكنه لم ينفذه، وانسحب من العراق في عام 2011 ليعود فقط عندما ملأ الجهاديون الفراغ.

أما دونالد ترامب فقد احتضن الطغاة، وهدد بالتخلي عن حلفائه وسعى إلى تفكيك المؤسسات والمعايير الدولية التي عززتها أميركا لفترة طويلة. أما جو بايدن فبعد إعلانه "أمريكا عادت" غادر أفغانستان بشكل فوضوي. إن شك أميركا في ذاتها يدفع الحلفاء إلى التشكيك في قدرة القوة الأميركية.

هذه الأيام، يجادل مفكرو السياسة الخارجية الرئيسيون على نحو متزايد بأن أميركا لم تعد قادرة على محاولة القيام بكل شيء، في كل مكان، فالعديد منهم يعتقدون أن أيا من الأزمات التي تلوح في الأفق لا تستحق الذهاب إلى الحرب، فلم تعد أمريكا قادرة للدخول في عدة صراعات في وقت واحد.

مدير مركز كوينسي للأبحاث يحث بايدن على مغادرة الشرق الأوسط بعد أفغانستان ويعتقد أنه ينبغي على أميركا مع مرور الوقت، الانسحاب من حلف شمال الأطلسي، وإغلاق العديد من قواعدها ومستودعاتها العسكرية البالغ عددها 750 قاعدة ومستودعا في جميع أنحاء العالم..



يا جنود الإمارة!

أبو غلام الله

يا جنود الإمارة الإسلامية، تحية مباركة أزفّها إليكم بعد التهاني الحارة بمناسبة كسر شوكة الصليب على ثرى وطننا الجريح.

يا جنود الإمارة، إنّ الله سبحانه وتعالى جعلكم سلطانًا على البلد، فلا تظلموا أحدًا، ولا تحقروا شخصًا، ولا تغترّوا ولا تتبختروا، فالله سبحانه وتعالى نصركم، وأعزّكم، وهزم عدوّكم.

يا جنود الإمارة، فليحسّ آحاد الشعب فردًا فردًا أنكم ما جئتم إلا لطرد المحتل الغاشم، وخدمة المواطنين، ولرفع الظلم عنهم، وترفيههم، وتقديم الخدمات في شتى المجالات.

يا جنود الإمارة، لا تنسوا فقركم وعوزكم، ولا يكن همّكم الثراء وجمع المال، قبل إثراء الشعب والمواطنين وسدّ حاجاتهم، وليكن قدوتكم في ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما روى حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما حيث قال: مررتُ والنّاس يأكلون ثريدًا ولحْمًا، فدعاني عمر إلى طعامه، فإذا هو يأكل خبزًا غليظًا وزيتًا، فلقتُ: منعتني أن آكل مع النّاس الثريد ودعوتني إلى هذا! قال: إنّما دعوتك لطعامي، وذاك للمسلمين. (رواه ابن أبي شيبة في المصنف: 3359).

يا جنود الإمارة، أشعروا فقراء الأفغان ومساكينهم أنّه لايزال في الدنيا فضل وعدلٌ ونبل، وليَجُدْ كل واحد منكم على من هو دونه، لا بالمال وحده، بل بالعاطفة، والتّواضع، والإنسانية؛ الرئيس على المرؤوس، والوزير على الوكيل، والوكيل على المدير، والضابط على الجندي، والجندي على العادي، فإنّ كل واحدٍ من هؤلاء -في الغالب- كعبد لمن هو أعلى منه وفرعون على من هو دونه، يتكبر عليه مَن هو فوقه ويتكبر هو على من تحته، حتى إنّ الجندي ليطغى على البائع المتجوّل، والبائع يطغى على امرأته، والمرأة على ولدها، والولد على القطّة يضربها بالعصا أو الكلب يرميه بحجر.. كلّ يحاول أن يظلم كما ظُلم، والمجرم الأكبر هو الظالم الأوّل، إنّهم كالحيوانات؛ الجرادة تأكل البعوض، والعصفور يأكل الجرادة، والحيّة تقتل العصور، والقنفذ يقتل الحية، والثعلب يسطو على القنفذ، والذئب يسطو على الثعلب، والأسد يفترس الذئب، والإنسان يقتل الإنسان، والبعوضة تقتل الإنسان، فتُغلق الحلقة على عدوان بعد عدوان.

يا جنود الإمارة، اعلموا أنّ العقوبة بالمرصاد، كما قال ابن الجوزي رحمه الله: ما زلتُ أسمع عن جماعة من الأكابر وأرباب المناصب أنّهم يشربون الخمور، ويفسُقون، ويظلمون، ويفعلون أشياء توجب الحدود، فبقيت أتفكّر في تعطيل الحدّ الواجب عليهم، حتى رأيناهم قد نُكبوا وأخذوا مرّات، ومرّت عليهم العجائب، فقوبل ظلمهم بأخذ أموالهم، وأخذت منهم الحدودُ مضاعفةً بعد الحبس الطويل، والقيود الثقيل، والذلّ العظيم، وفيهم من قُتل بعد ملاقاة كلّ شدّة، فعلمتُ: أنّه ما يُهمِلُ من شيء، فالحذرَ الحذر، فإنّ العقوبة بالمرصاد.



وقفة تأمل على قصور الظالمين

محمد طيب

منازل المتكبّرين والجبابرة والطغاة الذين عاشوا في الأرض الفساد، وتجبّروا وتصلّفوا على العباد والبلاد أقول فورًا: يا الله ما أقواك... الله أعلى وأكبر.. سبحانك من ملك جبّار منتقم قادر.. (كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ. وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ. كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ).

انظروا إلى قصر الجنرال السفّاح قصور، المارشال السفّاح دوستم الذي قتل الآلاف من حفظة كتاب الله.. انظروا إلى قصور إمبراطور بلخ، وانظروا إلى قصور الذين تألّهوا وتكبّروا وتجبّروا، القصور التي كانت سرة البلد، ومطمح النّظر، يحميها الجند أن يتمكّن منها البصر، وتعصمه الجنود بالمصفّحات عن أن يدنوا منها السائر، كانوا الآمرون النّاهون، يرفعون ويضعون، ويقربون ويبعدون، إن رضوا عن أحدٍ حكّموه في رقاب النّاس، وأعطوه الأموال والرتب، وإن غضبوا على أحد استلّوه من وسط أهله، فألقوه في غياهب السجن أو قتلوه بدمٍ باردٍ.

أين الجنرال عبدالرازق الذي كان يقتل الشباب الأبرياء ولا يقول له أحد: ماذا فعلت؟! القوّة معه والمال، ومعه الوجهاء الذين هم مع كلّ حاكم، وصار حديث النّاس، إذ الصحّة والمال والسطوة والجبروت أحاديث يتسلى بها في المجالس.

هذه قصور مارشال دوستم الذي جعلته أمريكا إلهًا في الشمال، يعطي ويمنع، ويحكم ويطغى، ويحيي ويميت، فأين هو اليوم؟ هرب ويعيش كالجرذ، وغدا خبرًا من الأخبار. وعادت داره وقصوره خالية خاوية، وقد كانت أبوبها من قبل كأنّها لعبيد الدنيا أبواب الكعبة عند عباد الله!

قتلوا أو هربوا ومضوا وهاتيك آثارهم، صارت قصورهم خاوية، بنوها من جماجم الشعب وأشلائهم، وامتصّوا شرايين المواطنين ودمائهم لبناء هذه القصور، وأملوا ولم يصلوا ليصل واصل بلا أمل، والدّهر دولاب يدور، والأيام دول تدول، ما يعلو أحد إلا بهبوط ثان، وما يهبط أحد إلا بعلوّ آخر، ولو بقيت لمن قبلنا ما وصلت إلينا، ولذّة الصعود لا تعدل ألم الهبوط، وحلاوة الحكم لا تساوي مرارة العزل، ثم إنها لذّة يسيرة وراءها حسابٌ عسير غير يسير.

هذه هي الدنيا ولكنّ النّاس غافلين عن حقيقتها، مطمئنّين إليها، ظانّين أنها تدوم لهم.

أجل؛ هذه هي الدنيا الفانية، ولكنّ الآدمي لايرى ولا يبصر، يسمع ولا يتّعظ، يرى النّاس يموتون فينساهم، ويقبل على الحياة كأنه لا يموت، يمرّ بالقبور ويعرض عنها، كأنّه لن ينزل يومًا فيها. يرى الهاوين عن الكراسي ويتزاحم عليها، كأنّها ستدوم له. يطغى على السلطان وينسى أنّ كل والٍ ميت أو معزول.

أيّها المتزاحمون على المناصب والكراسي، والوزارات والوكالات، قفوا لحظةً وقفة متأمّل على أبواب هذه القصور التي هربَ أهلها.



اعرِف الغلاة واحَذر منهم!

عبد المتين الكابلي

الغلاة التكفيريون أشدّ خطرًا على أهل الإسلام من العدوّ المحارب المجاهر الذي يقاتل المسلمين وجهًا لوجه، لأنّ الكافر المداهم يعرفه القاصي والداني وشرّه معروف ومعلوم، أمّا الذي يكفّر المسلمين ويستبيح دماءهم وأعراضهم ثم يؤوّل بتأويلاته السخيفة السحيقة أمره وينسب فعاله إلى الإسلام، ويغرّر الشباب الجهلاء السفهاء، فهذا شرّه أكبر وأفدح.

وعندما نذكر الغلاة يفهم القارئ على الفور أنّنا نعني الخوارج وأتباع البغدادي الذين عمّ فسادهم في مختلف البلاد حيث آذوا العباد، واستباحوا دماءهم وأعراضهم، فقتلوهم أثناء أدائهم الصلاة أو كانوا مرضى في أروقة المستشفيات!

ولم يأتِ في السنة النبوية تحذير من فرقة بعينها من فرق هذه الأمة إلا الخوارج، فقد ورد فيها أكثر من عشرين حديثاً بسند صحيح أو حسن، وما ذلك إلا لضررهم الجسيم على الأمة، والتباسِ أمرهم على الناس واغترارهم بهم؛ إذ ظاهرهم الصلاح والتقوى، ولأن مذهبهم ليس قاصراً على الآراء والأفكار، بل يتعدى ذلك إلى سفك الدماء.

فمن صفاتهم الثابتة في السنة:

1 - صغار السن: فهم في غالبهم شباب صغار، يقل بينهم وجود الشيوخ والكبار من ذوي الخبرة والتجارب، قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: (حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ)، قال الحافظ ابن حجر في الفتح (287/12): "وَالْحَدَثُ: هُوَ الصَّغِيرُ السِّنِّ".

فلو ألقيت نظرًا إلى جماعة الدواعش، لوجدت أنّ معظم المنضمين لهم هم من صغار السن الذين لم يصلوا العشرين من أعمارهم، ولأجل ذلك يتم غسل أدمغتهم بسرعة.

2 - الغلو في دين الإسلام: قال ابن عباس رضي الله عنهما -يصفهم حينما دخل عليهم لمناظرتهم-: دخلت على قوم لم أر قط أشد منهم اجتهاداً، جباههم قرحة من السجود، وأياديهم كأنها ثفن الإبل، وعليهم قمص مرحضة، مشمّرين، مسهمة وجوههم من السهر.

وعن جندب الأزدي قال: لما عدلنا إلى الخوارج ونحن مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فانتهينا إلى معسكرهم، فإذا لهم دوي كدوي النحل من قراءة القرآن.

فقد كانوا أهل صيام وصلاة وتلاوة للقران، لكنهم تجاوزوا حد الاعتدال إلى درجة الغلو والتشدد، حيث قادهم هذا التشدد إلى مخالفة قواعد الإسلام بما تمليه عليهم عقولهم، كالقول بتكفير صاحب الكبيرة.

ومنهم من بالغ في ذلك حتى على كل من ارتكب ذنباً من الذنوب ولو كان صغيراً؛ فإنه كافر مشرك مخلد في النار، وكان من نتيجة هذا التشدد الذي خرج بهم عن حدود الدين وأهدافه السامية، أن كفروا كل من لم ير

رأيهـم مـن المسـلمين، ورموهـم بالكفـر أو النفـاق، حتـى إنهـم اسـتباحوا دمـاء مخالفيهـم، كمـا أنّهـم يكفّـرون جنـود الإمـارة الإسـلامية ويرونـهـم بأنـهـم مرتديـن، مـع أنـهـم كانـوا قبـل مخالفتهـم بالإمـارة الإسـلامية يتملقـون للإمـارة حتـى قـال متحدثهـم الهالـك:

"فإلى تلـك العصابـة التـي تقاتـل علـى أمـر الله، إلـى أولئـك القـوم الذيـن لا يخافـون فـي الله لومـة لائـم، إلـى جميـع المجاهديـن عامـةً فـي شـتّى بقـاع الأرض، ولا يسـعني إلا أن أخص منهـم الجبل الأبيّ الأشم والبحر الحمي الخِضم، بأبـي هـو وأمـي، الشـيخ الفاضـل المـلا عمـر مـع بشـتونه والطالبـان، صخرتنـا القويـة وقلعتنـا العصيـة.

يـا من ظُلِمتَ ارحل إلى الملا عمر
وقفاتـه عـدلٌ ورشـدٌ نـادرُ
بشـتونه والطالبـان حماتنـا
قد عاهدوا الرحمن أن لن يغدروا
لـن يُخـذل الإسـلام لا مـا دامـت
الأرواح فيهـم أو دمـاءٌ تقطـرُ"

مِنْ الْقُرْآن إِلَّا مُـرُوره عَلَـى اللِّسَـان، فَـلَا يُجَـاوِز تَرَاقِيهِـمْ لِيَصِـل قُلُوبهِـمْ، وَلَيْـسَ ذَلِـكَ هُـوَ الْمَطْلُـوب، بَـلْ الْمَطْلُـوب: تَعَقُّـه، وَتَدَبُّـره بِوُقُوعِـهِ فِـي الْقَلْـب".

وقـال شـيخ الإسـلام: "وَكَانَـتْ الْبِـدَعُ الْأُولَـى مِثْـلُ بِدْعَـةِ الْخَـوَارِجِ إنَّمَـا هِـيَ مِـنْ سُـوءِ فَهْمِهِـمْ لِلْقُـرْآنِ، لَـمْ يَقْصِـدُوا مُعَارَضَتَـهُ، لَكِـنْ فَهِمُـوا مِنْـهُ مَـا لَـمْ يَـدُلَّ عَلَيْـهِ " مجمـوع الفتـاوى.

ولذلـك قـال فيهـم عبـد الله بـن عمـر رضـي الله عنهمـا: "انْطَلَقُـوا إِلَـى آيَـاتٍ نَزَلَـتْ فِـي الكُفَّـارِ، فَجَعَلُوهَـا عَلَـى المُؤْمِنِيـنَ" ذكـره البخـاري تعليقـاً.

قـال ابـن حجـر: "كَانَ يُقَـالُ لَهُـمُ الْقُـرَّاءُ لِشِـدَّةِ اجْتِهَادِهِـمْ فِـي التِّـلَاوَةِ وَالْعِبَـادَةِ إِلَّا أَنَّهُـمْ كَانُـوا يَتَأَوَّلُـونَ الْقُـرْآنَ عَلَـى غَيْـرِ الْمُـرَادِ مِنْـهُ، وَيَسْـتَبِدُّونَ بِرَأْيِهِـمْ، وَيَتَنَطَّعُـونَ فِـي الزُّهْـدِ وَالْخُشُـوعِ وَغَيْـرِ ذَلِـكَ" فتـح البـاري لابـن حجـر.

4 - التَّكفيـر واسـتباحة الدمـاء: وهـذه هـي الصفـة الفارقـة لهـم عـن غيرهـم؛ التكفيـر بغيـر حـق واسـتباحة دمـاء المخالفيـن لهـم، كمـا قـال عنهـم النبـي صلـى الله عليـه وسـلم: (يَقْتُلُـونَ أَهْلَ الإِسْـلَامِ وَيَدَعُـونَ أَهْلَ الأَوْثَـانِ) متفـق عليـه.



صورة أرشيفية من جهاد الخوارج في أفغانستان

3 - سـوء الفهـم للقـرآن: فهـم يكثـرون مـن قـراءة القـرآن والاسـتدلال بـه، لكـن دون فقـه وعلـم، بـل يضعـون آياتـه فـي غيـر موضعهـا، ولهـذا جـاء وصفهـم فـي الأحاديـث: (يَقْـرَءُونَ الْقُـرْآنَ يَحْسِـبُونَ أَنَّـهُ لَهُـمْ وَهُـوَ عَلَيْهِـمْ)، (يَتْلُـونَ كِتَـابَ اللَّهِ رَطْبًـا، لاَ يُجَـاوِزُ حَنَاجِرَهُـمْ)، (يَقْـرَءُونَ الْقُـرْآنَ لَا يُجَـاوِزُ تَرَاقِيَهُـمْ).

قـال الإمـام النـووي فـي شـرح صحيـح مسـلم: "لَيْـسَ حَظّهـمْ

وهـذا "مِـنْ أَعْظَـمِ مَـا ذَمَّ بِـهِ النَّبِـيُّ صَلَّـى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ الْخَـوَارِجَ" مجمـوع الفتـاوى.

وسـبب قتلهـم لأهـل الإسـلام: تكفيرهـم لهـم، قـال القرطبـي فـي المفهـم: "وذلـك أنهـم لمـا حكمـوا بكفـر مَـن خرجـوا عليـه مـن المسـلمين، اسـتباحوا دماءهـم".

قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة: "فَإِنَّهُـمْ يَسْـتَحِلُّونَ دِمَـاءَ أَهْلِ الْقِبْلَـةِ لِاعْتِقَادِهِـمْ أَنَّهُـمْ مُرْتَـدُّونَ أَكْثَـرَ مِمَّـا يَسْـتَحِلُّونَ مِـنْ

دِمَاءِ الْكُفَّارِ الَّذِينَ لَيْسُوا مُرْتَدِّينَ" مجموع الفتاوى.
وقال: "وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ، وَيَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَهَذِهِ حَالُ أَهْلِ الْبِدَعِ يَبْتَدِعُونَ بِدْعَةً وَيُكَفِّرُونَ مَنْ خَالَفَهُمْ فِيهَا " مجموع الفتاوى.
والتكفير عند الخوارج له صور كثيرة: كتكفير مرتكب الكبيرة، أو التكفير بما ليس بذنب أصلاً، أو التكفير بالظن والشبهات والأمور المحتملة، أو بالأمور التي يسوغ فيها الخلاف والاجتهاد، أو دون التحقق من توفر الشروط وانتفاء الموانع، ولا يَعذرون بجهل ولا تأويل، ويكفرون بلازم الأقوال ومآلاتها، ويستحلون دماء من يكفرونهم دون قضاء ولا محاكمة ولا استتابة. ولهذا قال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم: (يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ)، "فشبه مروقهم من الدّين بِالسَّهْمِ الَّذِي يُصِيب الصَّيْد فَيدْخل فِيهِ وَيخرج مِنْهُ من شدَّة سرعَة خُرُوجه لقُوَّة الرَّامِي، لَا يعلق من جَسَد الصَّيْد بِشَيْء". عمدة القاري.
وفي صحيح مسلم: (هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)، وعند أحمد بسند جيد: (طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ)، قال ابن حجر: "وَفِيهِ أَنَّ الْخَوَارِجَ شَرُّ الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ" فتح الباري.
قال السفَّاريني - رحمه الله - عند كلامه عن آراء نافع بن عبدالله الأزرق الخارجي والذي تنسب إليه فرقة الأزارقة الخارجية: (ومنها أنه كفّر من لم يقل برأيه، واستحل دمه) (لوامع الأنوار البهية ١ / ٨٦). ومن ذلك ما وقع لهم أيضاً في قصة مقتل الصحابي الجليل عبدالله بن خباب - رضي الله عنه - فإن الخوارج اعترضوا طريقه وهو يسوق بامرأته على حمار، فدعوه وتهددوه وأفزعوه، وقالوا له من أنت؟ فقال: أنا عبدالله بن خباب صاحب رسول الله ﷺ، فلما عرفوه طلبوا منه أن يحدثهم عن رسول الله ﷺ إلى أن قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، ثم قالوا فما تقول في عثمان في أول خلافته وآخرها ؟ فقال: إنه كان محقاً في أولها وآخرها، ثم قالوا: فما تقول في علي قبل التحكيم وبعده؟ فقال: إنه أعلم بالله منكم وأشد توقياً على دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا: إنك تتبع الهوى وتوالي الرجال على أسمائها لا على أفعالها، والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحداً، فأخذوه فكتفوه ثم أضجعوه وذبحوه، وسال دمه في الماء، وأقبلوا على المرأة وهي حبلى ففزعت وقالت: إني إنما أنا امرأة ألا تتقون الله؟ فقتلوها وبقروا بطنها. عليهم من الله ما يستحقون. (القصة مختصرة من تاريخ الطبري ٥ / ٨٢).

5 - الطعن والتضليل: من أبرز صفات الخوارج الطعن في أئمة الهدى وتضليلهم والحكم عليهم بالخروج عن العدل والصواب، وقد تجلَّت هذه الصفة في موقف ذي الخويصرة مع رسول الهدى ﷺ، حيث قال ذو الخويصرة: يا رسول الله اعدل. فقد عَدَّ ذو الخويصرة نفسه أورع من رسول الله ﷺ. وحكم على رسول الله ﷺ بالجور والخروج على العدل في القسمة! وإن هذه الصفة قد لازمتهم عبر التاريخ، وقد كان لها أسوأ الأثر لما ترتب عليها من أحكام وأعمال.

6 - أنهم يقتلون أهل الإيمان ويدعون أهل الأوثان، كما قال ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد» (أخرجه البخاري ٣٣٤٤ ومسلم ١٠٦٤)، وهذا في عصرنا مشهود، فما من مصيبة تحل بالمسلمين ويتدخل فيها هؤلاء إلا فرّقوا بينهم وقتّلوا المسلمين وحكموا عليهم بالردة، وقالوا نقتل المرتدين أولاً ثم نقاتل الكفار، ولم يعرف في جميع العصور أن الخوارج قاتلوا الكفار أبداً، وإنما قتالهم للمسلمين، كما يحصل ذلك منهم اليوم حيث يرسلون أتباعهم المغفلين إلى أفغانستان لتفجير أنفسهم وسط المسلمين، مع أنّ آلافاً من نسائهم أسيرات كالسبايا في سجون الكفار والمنافقين. ولو كانت فيهم ذرّة من الغيرة لبدؤوا أولًا بفكاك أسيراتهم، ولكنهم سفهاء، عليهم من الله ما يستحقون.

7 - الشدة على المسلمين: عرف الخوارج بالغلظة والجفوة، وقد كانوا شديدي القسوة والعنف على المسلمين، وقد بلغت شدتهم حداً فظيعاً، فاستحلوا دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم؛ فروَّعوهم وقتلوهم، أما أعداء الإسلام من أهل الأوثان وغيرهم فقد تركوهم وادعوهم فلم يؤذوهم.
لقد سجل التاريخ صحائف سوداء للخوارج في هذا السبيل، وما قصة عبد الله بن خباب ومقتله عنا ببعيد، التي ذكرناها آنفًا، فمعاملة الخوارج للمسلمين مصحوبة بالقسوة والشدة والعنف كما فعلوا بالمجاهدين الأفاعيل وقتلوهم بالألغام، ولكنهم كانوا أمام الأمريكان كالخرفان والصيصان، كما اعتقل الأمريكان منهم آلافًا وأسكنوهم في كابل. وأما الخوارج أمام الكفار، فلين وموادعة ولطف، فقد وصف الشارع الشريعة بأنها سهلة سمحة، وإنما ندب إلى الشدة على الكفار، وإلى الرأفة بالمؤمنين، فعكس ذلك الخوارج، قال تعالى: "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ" [الفتح: 29]، فالخوارج عكسوا الآيات، فأرهبوا المسلمين وروَّعوهم.

وهذه أبرز صفاتهم أيها القارئ الكريم، وإنهم سفهاء لا يدرون أنّ الإمارة الإسلامية التي هزمت أمريكا التي كانت برفقة 42 دولة أولى بها أن تهزم بعض شذّاذ الآفاق ومرضى النفوس الذين غرروا وانخدعوا، وقادرون أن يستأصلوا شأفة هؤلاء المغفلين في أقرب وقت ممكن، وليس ذلك سوى من فضل الله سبحانه وتعالى وكرمه على عباده المستضعفين الذين كانوا مشغولين بردع الكفار والمحتلين ردحًا من الزمن وكابرًا عن كابر.

* * *



عمل المرأة في الإسلام

المهندس فراس أبو حمدان

كما هو معلوم أن الإسلام أسقط عن المرأة – لأجل الخروج - واجبات أوجبها على الرجل، ومن تلك الواجبات صلاة الجماعة وصلاة الجمعة، فأسقط عنها الخروج، وبين أن صلاة المرأة تكون في بيتها، فهو خير لها. عن ابن عمر - رضي الله عنهما – قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تمنعوا نساءكم المساجد وبيوتهن خير لهن)، ولكن الإسلام مع ذلك لم يحرم خروجها إلى الصلاة بل أجاز لها ذلك، ونهى الرجل أن يمنع نساءه الخروج إلى المسجد إذا استأذنّه بشرط أن يخرجن بالحجاب الشرعي غير متطيبات ولا متعطرات حتى لا يَفتن ولا يُفتن، ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها). ولما رأت عائشة ما أحدث النساء بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قالت: (لو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء لمنعهن كما منعت نساء بني إسرائيل).

لذلك فإن موضوع عمل المرأة من أهم الأمور التي يجب الإسراع في ضبطها شرعا لتسيير أمور المجتمع، وحتى لا تتعطل مصالح كثيرة، سواء اجتماعيا أو فيما يخص حق المرأة في العمل، أو إعانة زوجها أو أهلها.

وهذه الأمور ورد فيها ما يبينها في السيرة بل حتى في القرآن، فقد تكون الأسرة هي التي تحتاج إلى عملها كأن تعاون زوجها، أو تربي أولادها أو أخوتها الصغار، أو تساعد أباها في شيخوخته، كما في قصة ابنتي الشيخ الكبير التي ذكرها القرآن الكريم في سورة القصص وكانتا تقومان على غنم أبيهما: (قالتا لا نَسْقِي حتى يُصْدِرَ الرِّعَاء وأبونا شيخ كبير). (القصص: 23). وكما ورد أن أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين كانت تساعد زوجها الزبير بن العوام في سياسة فرسه، ودق النوى لناضحه، حتى إنها لتحمله على رأسها من حائط له أي بستان على مسافة من المدينة.

عمل المرأة خارج المنزل قسمان:

1. أعمال تمس فيها الحاجة إلى المرأة: كالتوليد والتطبيب للنساء، وكتعليم النساء في مدارس خاصة لهن، فمثل هذه المرافق ينبغي للأمة أن تهيئ لها طائفة من النساء تسد حاجة المجتمع وتقوم بمتطلباته، فكما أن الأمة يجب أن توفر من يقوم بفروض الكفايات – كالجهاد والدفاع عن الحمى –، فإن هذه الأمور النسائية من أهم فروض الكفايات التي يجب أن توفر من يقوم بها ممن لهن القدرة على ذلك من النساء.
2. أعمال يقوم بها الرجال، ولا تتوقف الحاجة فيها إلى النساء: كالزراعة والصناعة والتجارة، فهذه الأعمال يجوز أن تزاول المرأة فيها أعمالاً حسب ضرورتها ومقدرتها وإمكانيتها، ولكن بشروط سيأتي ذكرها لاحقاً.

فالأولى أن تتعامل المرأة مع امرأة مثلها، لا مع رجل. وقبول الرجل في بعض أعمال المرأة يكون من باب الضرورة التي ينبغي أن تقدر بقدرها، ولا تصبح قاعدة ثابتة. فعمل المرأة الذي يختص بأمور النساء فقط أو تأدية الأعمال التي تخص النساء يجب أن توفر هذه الفرص للنساء فقط، ولا تختلط النساء إلا بنساء يقمن بأعمالهن أو ينجزن حاجتهن.

فالشريعة الإسلامية – كقاعدة عامة - لا تمنع أحد من العمل والتكسب، ولكنها تضع الحدود، والضوابط التي تلائم، وتفيد المجتمع وأفراده.

وحيث إن المجتمع الإسلامي والمرأة المسلمة قد تحتاج إلى عمل المرأة ببعض الأعمال، والمهام على سبيل الضرورة كأن تعمل معلمة لتعليم بنات جنسها، وطبيبة لمعالجة وتطبيب الإناث، أو أن تعمل بأي عمل يفيد المجتمع وبنات جنسها مع مراعاة الضوابط الشرعية والتي من أهمها:



1 - ألا يكون لعمل المرأة تأثيرا سلبيا على حياتها العائلية:

عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، فالأمير الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته، وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيده، وهو مسؤول عنه ألا فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته.

ذلك أن المرأة راعية لبيتها، ولأولادها وإن عملها خارج بيتها فيه مضيعة للأولاد، وتقصير لحق الزوج، لذلك فإن عملها محرم للفساد الذي ينتجه من خلال عمل المرأة خارج بيتها.

قال الشيخ ابن باز عليه رحمة الله: (أن عمل المرأة بعيدا عن الرجال، وكان فيه مضيعة للأولاد، وتقصير بحق الزوج من غير اضطرار شرعي لذلك يكون محرما، لأن ذلك خروج عن الوظيفة الطبيعية، وتعطيل للمهمة الخطيرة التي عليها القيام بها، مما ينتج عنه سوء بناء الأجيال، وتفكك عرى الأسرة التي تقوم على التعاون، والتكافل .

2 - ألا تعمل عملاً فيه محذور شرعي، كالاختلاط والخلوة:

لقوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (الأحزاب:59).

عن أم عطية قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه، وسلم أن نخرجهن في الفطر، والأضحى العواتق، والحيض وذوات الخدور. فأما الحيض فيعتزلن الصلاة، ويشهدن الخير، ودعوة المسلمين، قلت:

يا رسول الله إحدانا لا يكون لها جلباب، قال: لتلبسها أختها من جلبابها.
فالرسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر جميع المسلمات أن تلبس الحجاب إن أردن الخروج، وعند عدمه لا يمكنها أن تخرج.
ولقوله عليه الصلاة والسلام: (إياكم والدخول على النساء، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو، قال الحمو الموت).
عَنْ أَبِي مَعْبَدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ يَخْطُبُ يَقُولُ لَا يَخْلُونَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا ومَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ، ولَا تُسَافِرْ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ. فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ امْرَأَتِي خَرَجَتْ حَاجَّةً، وإِنِّي اكْتُتِبْتُ فِي غَزْوَةِ كَذَا وكَذَا. قَالَ: (انْطَلِقْ فَحُجَّ مَعَ امْرَأَتِكَ).

3 - ألا يؤثر عملها على عمل الرجال:

كأن تكون سببا في قطع رزقه، فالمرأة قد تقبل أن تعمل بأجر زهيد على عكس الرجل الذي يعيش هو، ومن تحت جناحيه من هذا العمل، مما يؤدي إلى انتشار البطالة، وتفاقمها في صفوف الرجال.
لقوله تعالى: (الرجال قوامون على النساء). سورة النساء الآية، ولقوله عليه الصلاة والسلام: (لا ضرر ولا ضرار في الإسلام).

4 - أن يتوافق عملها، وطبيعتها الأنثوية:

فقد أثبتت الدراسات الطبية أن كيان المرأة النفسي، والجسدي الذي خلقه الله تعالى على هيئة تخالف تكوين الرجل، وقد بني جسم المرأة ليتلاءم مع وظيفتها الأمومة ملائمة كاملة، كما أن نفسيتها قد هيئت لتكون ربة أسرة، وسيدة بيت، وقد كان لخروج المرأة إلى العمل وتركها بيتها، وأسرتها نتائج فادحة في كل مجال.
يقول تقرير الصحة العالمية: أن كل طفل مولود يحتاج إلى رعاية أمه المتواصلة لمدة ثلاث سنوات على الأقل. وأن فقدان هذه الغاية يؤدي إلى اختلال الشخصية لدى الطفل كما يؤدي إلى انتشار جرائم العنف المنتشر بصورة مريعة في المجتمعات الغربية وطالبت هذه الهيئة الموقرة بتفريغ المرأة للمنزل، وطلبت من جميع حكومات العالم أن تفرغ المرأة، وتدفع لها راتبا شهريا إذا لم يكن لها من يعولها حتى تستطيع أن تقوم بالرعاية الكاملة لأطفالها.
وقد أثبتت الدراسات الطبية، والنفسية أن المحاضن، وروضات الأطفال لا تستطيع القيام بدور الأم في التربية ولا في إعطاء الطفل الحنان الدافق الذي تغذيه به.

ويجب أن تراعي الإمارة الأمور التالية:

1. أن لا تلزم المرأة العجوز التي لا تستطيع العمل، والطفلة الصغيرة التي لم تصل إلى سن العمل، والطالبة التي لم تتأهل للعمل بعد، فليست كل النساء قادرات على العمل في الوظائف الحكومية. وهذا يلزم الإمارة توفير راتب يكفيهن حاجتهن.
2. أنه حتى المرأة المؤهلة للعمل لا تستطيع العمل بشكل تام كل الأيام، بل إنه يعتريها ما يعتريها من العوارض كالحيض والنفاس والحمل والولادة والإرضاع وغيرها من الأمور التي تعطل مسيرة العمل، فبالتالي لا يمكن لها العمل بشكل تام كالرجل، وبالتالي على الإمارة اعطاؤهن إجازة كاملة بما يتناسب مع الحمل والولادة والرضاعة.
3. أن تتناسب أوضاع العمل بحيث لا يعطل المرأة العاملة عن عملها الأهم في بيتها الذي، لا يستطيع القيام به على الوجه الأتم غيرها.
4. علينا أن نوجد أعمالاً ذات ثمار عظيمة، وجهد أقل، وأكثر مناسبة للمرأة، ومن ذلك: العمل التطوعي الخيري النسائي كالدور النسائية لتحفيظ القرآن الكريم، فهي من الأمور التي تشغل وقت المرأة وتؤدي ثماراً عظيمة إضافة إلى انتفاء الضرر الديني والأخلاقي.
5. أن توفر الإمارة في مكان العمل الوضع الذي يصون شرفها وعفتها، وتزداد فيه علما بدورها الرئيسي كمسلمة عليها دورا أعظم خصها الله به وهو تربية أولادها وإعداد الأسرة المسلمة التقنية النقية العفيفة.

وختاما تم نقله على عجالة، والمكتبة الإسلامية غنية بهذه الأمور بتفصيل أعظم.

تم الاستفادة في محتوى هذه المقالة من:
- عمل المرأة المسلمة - الدكتور مسلم اليوسف زيد – موقع صيد الفوائد.
- عمل المرأة.. حقيقته وضوابط - إسلام أون لاين.
- ضوابط عمل المرأة في الإسلام - أبو زيد – موقع صيد الفوائد.

على منابر من نور

أدهم شرقاوي

لم يكن شيءٌ أبغضُ إليه بعد الشرك من الظلم، كان يُحبُّ العدل والعادلين، وإذا رأى ظلماً شَنَّعه، وجاءه أحد أصحابه مرةً يُريدُ أن يشهده على أُعطية قد أعطاها لابنه، فسأله: ألكَ ولد غيره؟

قال: نعم يا رسول الله؟

قال: أكلهم قد أعطيتهم ما أعطيته

فقال: لا

فقال: فإني لا أشهدُ على جور!

وقال في مناسبة أُخرى يرسي دعائم العدل: إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم، وأهليهم، وما وُلوّا!

اشترى عمر بن الخطاب فرساً من رجلٍ من الأعراب وأعطاه ثمنه، فلما ركبها ومشى بها فإذا بها عيب، ولا تسير كما تمنَّى، فرجعَ عمر وقال للإعرابي خُذ فرسكَ فإنها معطوبة.

فقال الأعرابي: يا أمير المؤمنين لا آخذها فقد بعتك إياها سليمة

فقال له عمر: اجعلْ بيني وبينك حكماً

فقال الأعرابي: يحكم بيننا شُريح بن حارث الكندي

فقال عمر: رضيتُ به

فلما استمعَ شريحُ إلى عمر والأعرابي، قال لعمر: هل أخذتَ منه الفرس سليمة؟

فقال عمر: أجل

فقال له شُريح: احتفظْ بما اشتريتَ أو رُدَّ كما أخذتَ

فقال عمر: وهل القضاء إلا هكذا، قول فصل وحكم عدل، سِرْ إلى الكوفة فإني وليتكَ قضاءها!

بهذا العدل سادت الأمة، بأن يقف الخليفة أمام القاضي وخصمهُ أحد رعيته! ثم يقضي القاضي لصالح الأعرابي، فيفرح عمر بالعدل وإن الخاسر في القضية!

على أن العدل ليس في المحاكم فقط، في كل مواقف الحياة مساحة للعدل أو للظلم!

فيا أيها الزوج المُعدد هل عدلتَ بين زوجاتك في المعاملة والنفقة؟

ويا أيها الأب هل عدلتَ في الأعطيات بين أولادك؟

ويا أيها الجار الذي نشبَ بينه وبين جاره خلاف فتبيَّن أنه الظالم، هل ارتدعتَ أم تماديتَ؟

ويا أيها المدير هل ساويت بين موظفيك أم ميّزتَ، فتركتَ الكبيرة لأجل موظف أحببته، وعاقبت على الصغيرة موظفاً تكرهه؟

كُنْ عادلاً ما استطعتَ، وارضَ بالحقِّ ولو كان عليكَ، فإن الراضي بالحق مقيم له، وتذكروا أن المقسطين يوم القيامة على منابر من نور!



بزوغ فجر الإمارة الإسلامية «أدامها اللّٰه»

شعر: قلات طاهر زابلي (أحد طلاب العلم المحبين للإمارة وأهلها)

مسكُ الختامِ عَلى خُطى الإِيمانِ — فتحٌ أَتى مِنْ بعدِ طُولِ زَمَانِ
اللهُ أكبرُ والسرورُ طَغى عَلى — شِعْرِي فرَاحَتْ تَحْتَفِيْ أَوْزَانِيْ
نصرٌ عظيمٌ فِيْ خِضمِّ هزائمٍ — عَصفَتْ بِنَا فِيْ سَائِرِ الأَوْطَانِ
فَإِذَا بِفَتْحٍ شَعَّ فِي لَيلِ الدُّجَى — كَالشَّمسِ يَسْطُعُ مِنْ حِمى الأَفْغَانِ
يَشْفِيْ صُدُورَ المُؤْمِنِينَ فَتَنْتَشِيْ — فرحاً يُزِيحُ غَمَائِمَ الأَحْزَانِ
يا أَيُهَا الأَبْطَالُ حقاً إِنَّكُمْ — أُسْدُ الشَّرَى بَلْ سَادَةُ المَيْدَانِ
عِشْرُونَ عَاماً لَمْ تخِرَّ عزائمٌ — صبرٌ وجِدٌّ دُونَ أَيِّ تَوَانِ
عِشْرُونَ عَاماً والنِّضالُ كَشُعْلَةٍ — وهّاجةٍ براقةِ اللَّمَعَانِ
جاءَ العَدُوُ كَثَعْلَبٍ قَدْ غَرَّهُ — مَكرُ السنينَ وثورةُ الطُغْيَانِ
قَدْ جَاءَ يَزْهُو والغُرُورُ رِدَاؤهُ — والغَدْرُ دَوْماً نَهْجُ كُلِّ جَبَانِ
لَكِنهُ ألفَى رِجالاً فِيْ الوَغَى — هُمْ خِيرَةُ الأَبْطَالِ وَالفُرْسَانِ
حَتَى إِذَا خَارَتْ قُواهُ وَلَمْ يَعُدْ — يقوى على الإقدام والروغانِ
ولَّى فراراً خائباً ومُطَأطِئاً — ويجُرُ أذيالاً مِنَ الخُذْلانِ
فَمَضَى الأُسُودُ يَحفُّهم إِيْمانُهُمْ — بِاللهِ ذِيْ الإِجْلالِ والسُّلْطانِ
ومَضوْا كَغِيثٍ أَوْ كَظِلِ سَحَابةٍ — جاءَتْ تَسُوقُ الخَيْرَ للظَمآنِ
سادُوا البِلادَ بِحِكْمَةٍ وَسِيَاسَةٍ — بَسَطُو بِهَا أسبابَ كُلِ أَمَانِ
سُجِنُوا وَ أُوْذُوا ثُمَّ لمَّا مُكّنوا — صَفَحُوا عَنِ الجَلادِ والسَجَّانِ
سُبْحانَ مَنْ يُعْطِيْ وَينزِعُ مُلْكَهُ — مَلِكُ المُلوكِ القَاهِرِ الدَيَّانِ
يَا أَيُها الأَفغانُ طُوبَى إِنَّكُمْ — قَدْ حُزْتُمُوا نصراً بِغَيرِ رِهَانِ
بِإمَارَةِ الإِسْلامِ يَزْهُو فَخْرُنَا — مِنَا الدُّعَاءُ لَهُمْ بِكُلِ أَوَانِ
سِيرُوا عَلى نَهْجِ الرَسُولِ وَصَحْبِهِ — بالعَدْلِ والإِنْصَافِ وَالمِيزَانِ
قومٌ سَعَوْ لِلْمَجْدِ نَحْسَبُ أَنَّهُمْ — أَهْلُ التُّقَى وَالخَيْرِ والقُرْآنِ
قومٌ أباةٌ شَامِخُونَ كأنَّهُمْ — طَوْدٌ عَظِيمٌ ثابتُ الأَرْكَانِ
أبوابُ "كَابُلَ" تَحْتَفِيْ بِقُدُومِهِمْ — فَيَفُوحُ عَبْقَ الوَرْدِ وَالرَّيْحَانِ
فَنِضَالُكُمْ قَدْ أَيْنَعَتْ أَغْصَانُهُ — وَثِمَارُهُ بَيْنَ الأَنَامِ دَوَانِ
كَمْ حَاوَلَوا إِخْضَاعَكَمْ فَإِذا بِهِ — يَعْلُو لَكُمْ فِيْ الكَوْنِ أَعْظَمُ شَأنِ
فَاللهُ أَنْزَلَ شَرْعَهُ وَكِتَابَهُ — نَهْجاً وَفِيهِ سَعادةُ الإِنْسَانِ
بِالدِينِ يَسْمُوا لِلْبَرِيَةِ عِزَّهَا — وَبِغَيْرِهِ عِزُّ البَرِيةِ فَانِ
والليلُ مَهْمَا طَالَ سَوْفَ يُزِيْلُهُ — فَجْرٌ يُزِيحُ غِشَاوَةَ العَيْنَانِ
هَذَا وَأَخْتِمُ مَا بَدَأْتُ مُعَبِراً — عَنْ فَرْحَتِيْ بِقَصِيدَتِيْ وَبَيَانِيْ
يَارَبِّ صِلِّ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ — مَالاحَ فِي الآَفَاقِ صَوتُ أَذَانِ

AL SOMOOD
Monthly Islamic Magazine

16th year - Issue 192 - Jumada Alakhira 1443 / January 2022



إن لله -عز وجل- قوانين ونواميس تسير حسبها الحياة الاجتماعية والأجيال عبر تاريخ البشرية.. ومن هذه القوانين: أن النفس البشرية لا تجد سعادتها وطمأنينتها ولا يتذوق الإنسان حلاوة ولا يحس بهدوء أعصابه وقرة عينه إلا في ظل المنهج الرباني وتحت كنف النهج الإلهي..

ولذا فإن كل المناهج البشرية التي وضعت لملء فراغ الإنسان وحل عقدته قد باءت بالفشل الذريع، من رأسمالية إلى اشتراكية وشيوعية وقومية، ونظرة واحدة إلى العالم العربي والإسلامي -الذي يعتبر مزرعة تطبيق المناهج الوضعية الجاهلية- تجعلك مطمئنا لما نقول لما تراه من شقاء الانسان مع انهيارات هائلة في المجالات الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، مع التخبط الشديد والخلط العجيب في محاولات الإنقاذ اليائسة للأوضاع بعيدا عن منهج الله.